بسم الله الرحمن الرحيم

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

ثقافة التقريب

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

العدد ٢٥ ـ جمادى الثانية ١٤٣٠هجرية قمرية

خرداد ١٣٨٨هجرية شمسية / يونيو (حزيران) ٢٠٠٩

- الآراء الواردة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجمع العالمي للتقريب
- تسلسل الموضوعات خاضع لاعتبارات فنية

المراسلات:

فاكس: ٨٨٣٢١٦١٦ +٩٨٢١هاتف: +٩٨٢١ ٨٨٣٢١٤١١

العنوان البريدي للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية:

الجمهورية الإسلامية في إيران – طهران – ص. ب: ٦٩٩٥-١٥٨٧٥

العنوان الالكتروني:info@taghrib.ir

الموقــع: www.taghrib.ir

ثقافة التقريب

ملحق

رسالة التقريب

مجلة تثقيفية عامة تهتمّ بعرض الأفكار التي ترتبط بوحدة الأمة مباشرة أو بصورة غير مباشرة، مع التأكيد على ضرورة وضع المسلمين أمام مسؤولياتهم الكبرى في استعادة العزّة والكرامة واستئناف البناء الحضاري

الإشراف العام

الشيخ محمد علي التسخيري

هيئة التحرير

مجموعة من الكتّاب الرساليين المهتمين بمستقبل الأمة الإسلامية وبوحدة الدائرة الحضارية للعالم الإسلامي

إعداد المجلة:

مركز الدراسات الثقافية الإيرانية العربية

www.iranarab.com

منهجنا في نشر المقالات

١ـ أن يكون المقال ما قلّ في الصفحات ودلّ على فكرة مفيدة في حقل التقريب وصحوة الأمة ووحدتها.

٢ـ للمجلة الحقّ في التلخيص وتعديل العبارات، دون أي مساس في المحتوى، كي يكون المقال منسجمًا مع الإطار العام للمجلة.

٣ـ يحقّ للكاتب أن يطلب عدم ذكر اسمه، وهيئة التحرير سوف تنشر مقالاتها دون ذكر كاتبيها تجنبًا لتكرار الأسماء.

٤ ـ ننشر أيضًا مختارات وعصارات مما كُتب في تراث التقريب.

٥ ـ المقالات والتعليقات التي تعارض هدف المجلّة سوف ننشرها أيضًا إذا كانت ملتزمة بأدب الاختلاف، مع الاحتفاظ بحقّنا في التعليق.

المحتوى

العدد ٢٥

رائد الإحياء حيّ ٤
رسائل القرآن ٧
وقفات عند فكر الإمام الخامنئي ١٧
الإحياء وأهل البيت ٢٠
الإحياء والمرأة ٢٥
الإحياء والشريعة ٢٨
الإحياء والثقة بالنفس ٣٢
الإحياء وتثمين المكتسبات ٣٧
الإحياء وأجهزة التعليم ٤١
الإحياء والمقاومة ٤٥
الإحياء في كنف الله ٤٨
الإحياء والقيادة ٥٥
الإحياء والتمثيل الشعبي ٦٠
الإحياء والجيوش المدافعة ٦٧
الإحياء والمثل الأعلى ٧١
دور الإعلام في الإحياء ٧٤
دور القضاء في الإحياء ٨٠
الدراسات الدينية والإحياء ٨٣
الإحياء والجهاز التنفيذي ٨٧
دور السياسة الخارجية في الإحياء ٩٠
الإحياء والأخوة الإسلامية ٩٢
الاقتصاد والحياة ٩٥
إصلاح البيت الإسلامي ٩٧
الإنسان محور التغيير ١٠٧
ضرورة الانشداد بالغيب ١١٤
اقتران التعليم بالتزكية ١٢٠
ممارسات الاستكبار العالمي -١ ..... ١٢٨
بعض ممارسات الاستكبار العالمي -٢ ..... ١٣٥

رائد الإحياء حيّ

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

تمرّ علينا هذا الشهر ذكرى رحيل الامام الخميني (رضي الله عنه وأرضاه)، مؤسس الجمهورية الإسلامية، ورائد كبير من روّاد الإحياء الإسلامي، والشخصية التي ستبقى حيّة في القلوب والنفوس، مادامت الأمّة بحاجة إلى القدوة في نهوضها وتحركها واستعادة عزّتها وكرامتها.

التحدي الأكبر الذي يواجه العالم الإسلامي هو «الإحياء». فالحياة الإنسانية الإسلامية، التي كانت وراء كل حركة تكاملية في المجتمع الإسلامي، قد خبت، وهبط منحني حركة الأمة حتى آل إلى ما يقرب من السقوط التام. لكن الأمة تحمل بين ظهرانيها جميع عوامل العودة إلى استعادة وجودها وهويتها واستئناف حركتها الحضارية.

وما ظهور الإحيائيين على مرّ التاريخ إلاّ مظهر من مظاهر وجود هذه العوامل.

في عصرنا الحديث ظهر إحيائيون نظّروا، أو نظّروا وتحركوا للنهوض بالأمة، جمال الدين الأسد آبادي المعروف بالأفغاني ركز على الجمع بين الأصالة والمعاصرة واستنهاض الشعور، وعبد الرحمن الكواكبي اتجه إلى مكافحة ما سماه «الفتور»، ومحمد باقر الصدر عمل على تقديم «المثل الاعلى»

بمعناه القرآني للأمة.. ولم يكن لأحد من هؤلاء دورٌ في تحقيق عملية الاستنهاض كدور الإمام الخميني.

هذا الرجل قدّم منظومة كاملة للاستنهاض بدأها بنفسه أولاً إذ ذابت ذاتيته في الإسلام، وارتفعت همومه لتستوعب هموم الأمة وهموم الرسالة. وربّى الفئة الصالحة من صحبه نفسيًا وروحيًا وفكريًا وفقاهيًا (لا فقهيًا فحسب)، وراتبط باللّه فعاد يخشاه وحده ولا يخشى سواه، واستوعب الساحة الإسلامية سياسيًا وفكريًا، فأصبح حكيمًا في مواقفه يعرف ماذا يقول، ويحسن ما يصنع، ويجيد ما يتخذه من مواقف.

كسر كلّ حصار يحول دون تحركه نحو تحقيق أهدافه السامية، وأثبت لأمته أنه لا يعيش لذاته.. بل لرسالته، وأثبت أنه على استعداد ليقدم كل تضحية من أجل عزّة أمته وكرامتها.

وأثبت أنه المدافع الصعب عن المظلومين والمستضعفين والمقهورين، والعدوّ اللدود للمستكبرين والمتجبرين والطواغيت والظالمين.

لذلك دخل القلوب، وأصبحت الملايين مستعدّة لتقدّم الغالي والنفيس تلبية لنداءاته.

لقد أضاء الأمل في قلوب المؤمنين المتطلعين إلى غد أفضل، وزلزل الأرض من تحت أقدام القوى التي تستهدف إذلال المسلمين وامتصاص دمائهم.

ومن الطبيعي أن تنفتح أمام «الخمينية» جبهتان: جبهة أنصار الإنسانية وجبهة أعداء البشرية.. واحتدم الصراع بين الجبهتين ولا

يـزال محتـدمًا حتـى يـرث اللّه الأرض ومَـنْ عليهـا ، فهـذا الصـراع كان قائمًا دائمًا على خط رسالة السماء.

وفي خضم هذا الصراع تسعى القوى الظالمة إلى خلط الأوراق وتشويه الصورة، وتحويل اتجاه المواجهة في الجبهات. تطوّر وسائل الإعلام والاتصال دخل بكل ثقلة للعمل على هذا الخلط والتشوية.

إن الجهود تبذل اليوم بضخامة وبسعة وبتقنية نفسية وإعلامية إلى تبـديل جبهـة الصـراع بـين الحـق والباطـل.. بـين الإسـلام والصهيونية.. إلى صراع بين الشيعة والسنة، أو بين العرب والعجم!!

الخوض في عملية خلط الأوراق مع الخائضين أكبر ظلم بحقّ الإسلام والمسلمين وبحق روّاد الإحياء، وبحقّ رائد الإحياء الأكبر في عصرنا الإمام الراحل الخميني رضوان اللّه عليه.

شاء اللّه سبحانه أن يتحقق بعد رحيل الإمام المؤسس ما لم يتحقق في حياته بفضل اللّه وبفضل القيادة الحكيمة التي واصلت مسيرته متمثلة بالإمام الخامنئي حفظه اللّه.

فلقـد تحققـت نبوءتـه بسـقوط الاتحـاد السـوفيتي وهزيمـة الشـيوعية، وتحققـت آمالـه في النهـوض الإسـلامي بفلسـطين، واتضـحت بجـلاء آراؤه بشـأن الطبيعـة الدمويـة للنظـام الامبريـالي الامريكـي، واتضـحت بمـا لا يقبـل الشـك الطبيعـة التوسـعية التسلطية للنظام الصهيوني، ونهضت الشعوب المسلمة من طنجة إلى جاكارتا تطالب بعزّتها وكرامتها واستعادة هويتها، وتقدّمت الجمهوريـة الإسـلامية في ميـادين العلـم والتقنيـة والقـوة الماديـة والمعنوية.. وكثير مما عقد عليه الأمل قد تحقق.. وما سيتحقق من آماله أكثر في المستقبل بإذن اللّه تعالى.. أليس الصبح بقريب!!

رسائل القرآن

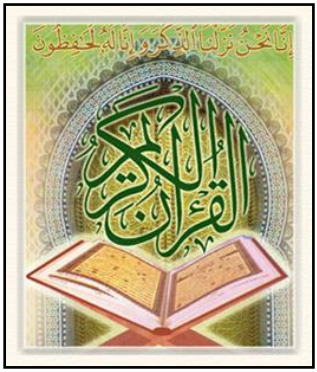

بسم الله الرحمن الرحيم

محسن قراءتي*

١٠٨ -﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾

الرسائل:

● من روايات أسباب النزول يتبين أن بعض المشركين بل وبعض ضعاف الإيمان من المسلمين سألوا الرسول(ص) أن يجعل لهم جبل الصفا ذهبًا، وأن يفجّر لهم أنهارًا، أو ينزل من السماء كتابًا مكتوبًا، فنزلت الآية لتقول لهم إنكم تحذون حذو بني إسرائيل في سؤالهم نبيّهم، وهذا يعني تشابه مواقف معارضي جبهة التوحيد: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ ﴾؟! سؤالهم لا معنى له لأن الفنّان، لكي يثبت مهارته،

---

* ـ داعية إسلامي معروف.

يكفيه أن يقدّم نموذجًا أو نماذج، لا أن يقدّم لكل فرد نموذجًا لمهارته.

● يجب أن نتجه في طلبنا من مصدر الغيب على أساس منطقي، لا على أساس ذوقي تهكّمي منطلق من عقدة اللجاج والحجاج، فذلك من الكفر: ﴿ومن يتبدّل الكفرَ بالإيمان﴾

● وهو انحراف عن سنن الكون: ﴿فقد ضلّ سواء السبيل﴾

١٠٩ -﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

الرسائل:

● هذه الآية تتحدث أيضا عن دافع معارضي جبهة التوحيد، وتتحدث عن حالة نفسية لهم هي الحسد: ﴿حسدًا من عند أنفسهم﴾.

● هؤلاء انطلاقًا من حسدهم يحاولون زلزلة عقيدة المؤمنين: ﴿ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردّونكم من بعد إيمانكم كفارًا﴾.

● شدة الحسد تبلغ بهم أن يتخذوا مواقفهم هذه حتى بعد أن اتضحت لهم الحقيقة: ﴿من بعد ما تبين لهم الحقّ﴾.

● الآية تضخّ روح العزّة في المسلمين، وتوضّح لهم أنهم في منزلة

سامية يحسدهم عليها غيرهم.

● الموقف من هؤلاء المعارضين يجب أن يكون مشفوعاً باللين وسعة الصدر والتعالي على الانفعال: ﴿فاعفوا واصفحوا﴾.

● هذا الموقف اللين موقّت على أمل تغيّر سلوكهم، وأما إذا تمادوا في غيّهم فان أمر الله سيكون غير ذلك بحقّهم: ﴿حتى يأتيَ الله بأمره﴾.

● العفو والصفح ليس عن ضعف، فالله قادر على أن يأخذهم أخذ عزيز مقتدر: ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾.

١١٠ - ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

الرسائل:

● هذه الآية فرضت على المسلمين ما يربطهم بربهم، وما يربط بعضهم بالبعض الآخر، ضمن المنهج الشامل لحياة الإنسان: ﴿أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة﴾.

● كل خير يقدّمه الإنسان ـ مهما قلّ ـ يجده عند الله.

● الله سبحانه عليم وبصير بكل ما يفعله الإنسان، واستحضار هذه الرقابة أعظم وازع لعمل الخير: ﴿والله بما تعملون بصير﴾.

١١١ - ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

الرسائل:

● التعصّب الديني يدفع إلى غرور وهمي وابتعاد عن المنطق الصحيح، وهذا مادفع بالجماعة التي يتحدث عنهم القرآن من اليهود والنصارى أن يدّعوا احتكار الجنة لهم دون سواهم: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾.

● هذا الغرور الوهمي تنطلق منه أمان كاذبة: ﴿تلك أمانيهم﴾.

● كل معتقد يجب أن يقوم على أساس دليل وبرهان، ولذلك يطلب القرآن من المعارضين أن يأتوا بدليلهم: ﴿قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾.

١١٢ - ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

الرسائل:

● بعد أن رفضت الآية السابقة الادعاءات الموهومة في دخول الجنة تذكر هذه الآية شروط هذا الفوز، فتذكر أولاً أنه مشروط بتسليم الوجه لله، أي الانقياد لأوامره: ﴿بلى من أسلم وجهه لله﴾.

● وأن يكون في ذاته موحّدًا، لا أن يكون منقادًا في ظاهر أعماله فقط: ﴿وهو محسن﴾.

● وعبارة: ﴿فله أجره عند ربّه﴾ توحي بأن شأن ربوبية ربّ

العالمين أن لا يضيع أجر المحسنين.

● وهـؤلاء الموحـدون المؤمنـون لا يصـيبهم خـوف ولا فـزع ولا يعتريهم حزن: ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

١١٣ -﴿وَقَالَـتِ الْيَهُـودُ لَيْسَـتِ النَّصَـارَى عَلَـىَ شَـيْءٍ وَقَالَـتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

الرسائل:

● هذه الآية تبين أيضًا مابين غير المسلمين من تعصّب. فاليهود يرفضون النصارى: ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ والنصارى يرفضون اليهود: ﴿وقالت النصارى ليست اليهود على شيء﴾ بينما هم يقرأون في كتابهم ما يصدّق موسى وعيسى: ﴿وهم يتلون الكتاب﴾، أي إن العلم لا يستطيع أن يكون هاديًا مع وجود التعصّب.

● المشركون أيضًا قالوا لكل ذي دين: ليسوا على شيء: ﴿كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم﴾، وهذا يعنى أن التعصّب يجعل العلماء الذين ﴿يتلون الكتاب﴾ و﴿الذين لا يعلمون﴾ في صف واحد.

● التعصّب والذاتية والأنانية تؤدي إلى رفض الآخر وإلى الاستبداد.

١١٤ -﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

الرسائل:

● الآية تتحدث عن منع المؤمنين من ذكر الله في المساجد وعن تخريبها، باعتباره ظلمًا ما بعده ظلم: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾ والآية صريحة بأن الظلم الثقافي أسوأ أنواع الظلم.

● محاربة المسجد إما بمنع أداء دوره في الحياة، أو بهدم بنائه.

● أعداء المسجد يهمّهم أن لا ينشدّ العابدون بربّ العالمين: ﴿أن يذكر فيها اسمه﴾.

● المساجد مدارس لتربية المقاومين وخنادق للدفاع عن كرامة المسلمين، ولذلك يهتم العدوّ بخرابها: ﴿سعى في خرابها﴾

● هذه الآية تبيّن مكانة المسجد في المجتمع، وفيها حضّ غير مباشر على إحياء هذه الأماكن المقدسة.

● المساجد يجب أن تكون مظهرًا لقوّة المسلمين وعظمتهم، بحيث تلقي الرعب في قلوب أعدائها: ﴿ما كان لهم أن يدخلوها إلاّ خائفين﴾.

● أعداء المقدسات الدينية ينالون - إضافة إلى عذاب الآخرة - عذابًا وخزيًا في هذه الدنيا: ﴿لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾.

١١٥ -﴿وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

الرسائل:

● قيل في سبب نزول الآية أنها تقرّر وجهة الصلاة في التطوّع، إذ ليس في صلاة التطوّع إلزام بالقبلة، ويمكن للمصلي أن يكون ماشيًا أو راكبًا.

● وقيل إنها جواب لإرجاف آخر لليهود، حين تحوّلت القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، إذ قالوا: ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. فجاء الجواب: ﴿ولله المشرق والمغرب...﴾

● ولعلّها ترتبط بالآية السابقة، إذ تردّ على أولئك الذين سعوا في تخريب المساجد، وتقول: كل الأرض تسع المؤمنين للعبادة: ﴿فاينما تولّوا فثمّ وجه الله إن الله واسع عليم﴾.

● الآية فيها درس تربوي يدعو إلى ذكر الله في كل حال ومثل هذه الدعوة جاءت في قوله تعالى: ﴿يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم﴾ (آل عمران/ ١٩١).

● يستفاد من الآية أيضًا أن الإنسان ـ حين يخلص عمله لله ـ فإنه في حالة عبادة مستمرّة: ﴿أينما تولّوا فثمّ وجه الله﴾.

● الله سبحانه حاضر في كل مكان وعليم بجميع أعمال الإنسان: ﴿إن الله واسع عليم﴾.

١١٦ -﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾.

الرسائل:

● حين لا ترتفع الجماعة البشرية إلى مستوى التوحيد الخالص تقع في ألوان الشرك. من ذلك الشرك إنزال ربّ العالمين إلى مستوى البشر في طبيعتهم وتطلعاتهم. اليهود قالوا: عزيرٌ ابن الله، والنصارى قالوا: عيسى ابن الله، والمشركون زعموا أن الملائكة بنات الله. وهذه الآية تردّ عليهم جميعًا.

● الإنسان يحتاج إلى الولد حفظًا للبقاء، واستعانة به في الحياة، واستجابة لحاجة عاطفية، ولا يمكن أن يكون لربّ العالمين مثل هذه الحاجة، فهو منزّه من كل ما يحتاج إليه البشر، ﴿سبحانه، بل له ما في السماوات والأرض﴾.

● الله سبحانه منزّه من كل نقص، ولذلك فإن كل الموجودات مطيعة له، وكل موجود إطاعته بما يُرادُ منه: ﴿كل له قانتون﴾.

١١٧ -﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

الرسائل:

● الآية السابقة ذكرت مالكية الله سبحانه لما في السماوات

والأرض، وهذه الآية الكريمة تذكر خالقيته سبحانه فهو قد خلق الكون لا على مثال سبق: ﴿بديع السماوات والأرض﴾.

● الله سبحانه قادر على أن يخلق الكون في لحظة واحدة: ﴿كن فيكون﴾ لكن حكمته اقتضت أن تكون ثمة سلسة من العلل في تدرّج الخلق، بل إن إرادة الله سبحانه هي الفعل دونما حاجة إلى لفظ. عن الإمام علي بن موسى الرضا(ع): «فإرادة الله الفعل لا غير ذلك. يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا همّة ولا تفكّر» (الكافي ١/١٩).

● استشعار قدرة ربّ العالمين، تمنح السائرين على طريقه ثقة وعزمًا وقوةً وسندًا في الحياة.

١١٨ -﴿وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾

الرسائل:

● هذه صورة أخرى من صور الهبوط في التصور غير التوحيدي، يريد القوم ﴿الذين لا يعلمون﴾ أن يكلمهم الله، أو تأتيهم آية متى شاؤوا ورغبوا.

● المنحرفون عن خط التوحيد متشابهون في تصوراتهم وتطلعاتهم وطلباتهم واحتجاجاتهم الهابطة: ﴿كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم﴾.

● هؤلاء يطلبون أن تأتيهم آية، بينما الكون مفعم بالآيات، ولكن لا يبصرها إلاّ الموقنون، أي يفهمون أنها آيات: ﴿قد بيّنّا الآيات لقوم يوقنون﴾.

١١٩ -﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾.

الرسائل:

● هذه الآية تتجه أيضًا إلى تثبيت نفسيات المؤمنين ورفع معنوياتهم، وتقول للنبي لمناسبة الآية السابقة إنك مسؤول عن تبشير هؤلاء وإنذارهم، وإذا تمادوا في لجاجهم فإنما عليك البلاغ. وفيها رسالة بضرورة تقوية معنويات المؤمنين باستمرار.

● التبشير بالجنة والإنذار بالنار فيهما دلالة على أن الإنسان مختار في انتخاب طريق الهداية أو الغواية. ولابدّ أن يقترنا في الدعوة بتعادل، حتى لا يؤدي الأمر إلى الغرور ولا إلى اليأس.

رمز الانتصار في تاريخ الإسلام كان يتمثل دومًا بوحدة الكلمة وقوة الايمان، وهذان العاملان هما اللذان سجلا النصر لثلاثين مقاتلا بقيادة خالد بن الوليد على ستين الف مقاتل رومي، والإسلام هو الذي قادنا إلى النصر.

من حديث للامام الراحل أمام وفد من علماء الحجاز
٦ جمادي الثاني / ١٤٠٠

وقفات عند فكر الإمام الخامنئي

الخميني حيّ

بعد أربعين يومًا من وفاة الإمام الراحل أصدر الإمام السيد الخامنئي نداء وجهه إلى حجاج بيت الله الحرام جاء فيه:

«أربعون يومًا تقريبًا مضت والأمة الإسلامية تعيش اللوعة والحرقة في مأتم إمامها ومرادها ومقتداها. ما يقرب من أربعين يومًا تصرمت وليس بيننا الإمام الخميني، ذلك العبد المطيع لله، ذلك المقارع الصلب للمستكبرين، ذلك الحامي عن حمى المستضعفين والمحرومين والمظلومين، ذلك الحامل لراية الإسلام الأصيل المحمدي والكاشف عن قناع الإسلام الأمريكي، ذلك

المستجيب لاستغاثة المسلمين في العالم، ذلك الجامع للخصال الإسلامية السامية، ذلك الإنسان الكامل. لقد التحق بالرفيق الأعلى وترك لوعة في قلوب الشعب الإيراني الثائر وسائر أبنائه في أرجاء العالم. لكن صوته الصدّاح، الذي هو صوت الحق والعدل، باق في قلوب أمته وفي سماء العالم وسيبقى على مرّ الأيام والدهور. إنه مامات ولن يموت. إنه سائر على نهج الأنبياء، وهو مثلهم لا تموت شخصيته بموت جسده.

إنه حيٌّ في تكبير المجاهدين المسلمين، حي في صلابة إرادة الشعوب المظلومة، حي في إيمان ويقظة الجيل الشاب المعاصر في دنيا الإسلام، حيّ في نور أمل المستضعفين والمظلومين، حيٌّ في حرقة قلوب العارفين، حيّ في عودة الحياة المعنوية والقيم الأخلاقية في العالم، حيّ في جميع مظاهر الجمال الباهر التي خلقتها حركته الثورية الصانعة للتاريخ في العصر الراهن.. وهو أخيرًا حي في قلوب كل واحد من عشاقه وأتباعه. الأعداء الموتورون الحاقدون على الثورة كانوا يعدّون الأيام انتظارًا لفقده كي يغتنموا فرصة غياب هذا الرائد اليقظ والحارس المقتدر ويتجاسروا على ميراثه أعني الجمهورية الإسلامية في إيران والصحوة الإسلامية العالمية. لكن ما تحلّى به الشعب الإيراني الكبير من يقظة ثورية وإيمان متفتّح ووفاء عميق لدن التشييع الفريد لجثمانه ولدن الحداد التاريخي عليه، وما أعقبه من حوادث، وما أبدته الشعوب المسلمة في آسيا وأوربا وأفريقيا من ارتباط عميق بالشعب الإيراني وبإمامه الفقيد قد بثت اليأس في

نفوس الأعداء، وبددت أحلامهم وجعلتها هباءًا منثورًا.

ومن الواجب عليّ أن أتقدم إلى الشعب الإيراني العظيم بخالص احترامي وعميق شكري وأن أقول له بكل تواضع: إنكم واجهتم امتحانًا كبيرًا عاصفًا واجتزتموه بنجاح وشرف وشهامة. سلام الله ورحمته عليكم. لقد كنتم في حياة الإمام المباركة أفضل الصحابة وأخلص الأتباع، وكنتم مدعاة فخر لابن رسول الله(ص) وبعد وفاته أيضًا أبديتم أسمى آيات الوفاء تجاهه وتجاه وصيته. رضي الله عنكم وأرضاكم.

ومن الواجب عليّ أيضا أن أشكر كل المسلمين في العالم رجالاً ونساء، فقد واسوا الشعب الإيراني خير مواساة وبثوا الرعب في قلوب الأعداء، وسجّلوا أروع صور الوحدة الإسلامية العظيمة. سُقيتم شآبيب رضا رسول الله(ص) عنكم جميعا.

من المؤسف أن هناك من الزعماء والقادة والعملاء والمتاجرين بالدين وبالقلم في العالم الإسلامي من لم يعرف قدْر الإمام الذي كان واسطة عقد العزّة على جيد الأمة الإسلامية. فعاملوه بجفاء، واصطدموا به إرضاء لأمريكا وإسرائيل وسائر أعداء الإسلام. وسعوا كالخفافيش لاطفاء نوره: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾. عليهم لعنة الله وسخط المسلمين وأبدية الحسرة، فقد عاملوا خلف رسول الله(ص) كما عامل أبو جهل وأبو لهب وفرعون وقارون وبلعم باعور وكل أئمة النار، النبيين وأئمة الهدى: ﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾».

الخميني حيّ

وقفة عند وصية الامام الخميني -١

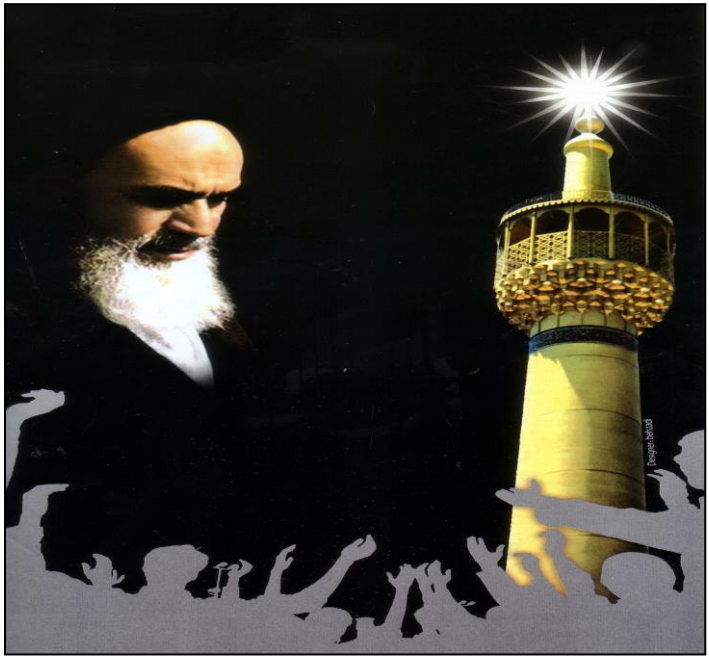

الإحياء وأهل البيت

يقترن الإحياء بالعزّة، لأن العزّة أهم عنصر من عناصر الحياة الإنسانية، فالعزيز حيّ، والذليل ميّت. والإسلام في كلمة واحدة هو «الإحياء» ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ ، ولذلك كانت العزّة أهم مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية، ولابدّ لكل حكم من الأحكام

الإسلامية أن ينسجم مع هذا المقصد، وألا فلا يجوز العمل به، بعبارة أخرى عزّة الإنسان وكرامته أصل من أصول الدين بل أصل أصول الدين، وكل فرع يتعارض مع هذه العزّة ويؤدي إلى إذلال الإنسان يسقط وينتفي العمل به.

كل ما جاءت به الأديان السماوية ونادى به المصلحون الإلهيون على مرّ التاريخ على صعيد العقيدة والعبادة والسلوك والعلاقات إنما يستهدف تحقيق إحياء الإنسان وبالتالي تحقيق عزّة الإنسان وتكريمه على هذه الأرض. وإذا أمعنّا النظر في الخطاب الإحيائي الإسلامي على مرّ التاريخ وجدناه يركز على العزّة باعتبارها العنصر الهام في إحياء نفخة روح ربّ العالمين.

الإمام الخميني في سلوكه الشخصي ومسيرته العلمية والتربوية والجهادية، وفي كل أقواله ومواقفه أراد أن يحيي روح العزة والكرامة في نفوس مخاطبيه. وأن يزيل كل العوامل التي من شأنها أن تذلّ الإنسان وتصادر كرامته.

هذه مقدمات يحتاج كل منها إلى دراسة مستقلة، أكتفي بالإشارة إليها فقط لأدخل في صلب الموضوع.

في مقدمة الوصية نرى تأكيدًا خاصًا على أهل البيت(ع) وعلى التزام بنهجهم وعلى ما نزل بهم من ظلم في التاريخ، ولهذا التأكيد مدلوله الخاص. إنه يعني الانتماء إلى مدرسة الإحياء في التاريخ. أهل بيت رسول الله كانوا دون شك على مرّ التاريخ في

طليعة مقارعة الظلم والظالمين، والدفاع عن عزة المسلمين. وكانت الدماء التي قدموها على هذا الطريق مبعث حياة وحركة تاريخية مستمرة صانت الإسلام من الانحراف والمسلمين من الإذلال.

الإمام الراحل(رض) بتأكيده على هذه المدرسة إنما أراد أن يوثّق الارتباط بمصدر هام للإحياء، وهو المصدر التاريخي، وأراد في الوقت نفسه أن يدين كل من أذلّ المسلمين وسامهم سوء العذاب باسم الدين والإسلام.

الارتباط التاريخي بالثورات والثوار وبحركة الدفاع عن العزة والكرامة يشكل دون شك مصدرًا هامًا من مصادر إحياء الأجيال وتحديد الوجهة الحركية في مسيرتها.

بعد أن يؤكد الإمام الراحل على حديث الثقلين باعتباره حديثًا متواترًا بين المسلمين، وباعتباره الضمان التشريعي لصيانة المسيرة من الانحراف، يذكر بعد ذلك ما حلّ بالمسلمين نتيجة إقصاء أهل البيت، ويرفع صوته بالفخر بسبب انتمائه هو والشعب الإيراني إلى مدرسة العزة والكرامة والتحرر والانعتاق، كأنه يريد بذلك أن يلقن مخاطبه الاعتزاز بهذا الانتماء التاريخي والرسالي، يقول:

«نحن والشعب العزيز الملتزم التزامًا لا حدّ له بالقرآن والإسلام نفخر بأننا أتباع مذهب يستهدف أن يخلّص حقائق القرآن الداعية بأجمعها إلى الوحدة بين المسلمين بل البشرية، من المقابر ليقدمه

باعتباره أعظم وصفة إنقاذ للبشرية من جميع ما يكبل يدها ورجلها وقلبها وعقلها من قيود، ويدفعها نحو الفناء والإبادة والرقّية والخضوع للطواغيت.

نحن نفخر أننا أتباع مذهب مؤسسه رسول الله بأمر من الله تعالى، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، هذا العبد المتحرر من جميع القيود والمأمور بتحرير البشرية من الاستعباد وجميع الأغلال.

نحن نفخر أن كتاب نهج البلاغة الذي هو بعد القرآن أعظم نهج للحياة المادية والمعنوية وأسمى كتاب تحرري للبشرية، وتعاليمه المعنوية والإدارية، أسمى طريق للنجاة، هو من إمامنا المعصوم» (الوصية ـ ص١٠).

ويواصل الإمام عرض مفاخر هذه المدرسة في التربية والتعليم مركّزًا على ما قدمته من تضحيات في سبيل العدل ومقارعة الظالمين، ويربط هذه التضحيات بشكل رائع بما قدمه الشعب الإيراني في سبيل دينه، مؤكدًا بذلك أن حركة هذا الشعب هي استمرار لمسيرة الجهاد الطويل الذي خاضته مدرسة أهل البيت، يقول:

«نحن نفخر أن يكون الأئمة المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم قد عانوا السجن والتشريد على طريق تَعالي الدين الإسلامي وعلى طريق تطبيق القرآن الكريم، وإقامة حكومة العدل الإلهي باعتبارها واحدًا من أبعاد (هذا التطبيق)،

واستشهدوا في النهاية على طريق الإطاحة بالحكومات الجائرة والطاغوتية في زمانهم. ونحن نفخر اليوم بأننا نريد تطبيق أهداف القرآن والسنة، وأن فئات الشعب المختلفة يبذلون بولع شديد على هذا الطريق المصيري الكبير، طريق الله، النفس والمال والأعزة» (الوصية. ص ١١).

ويعود الإمام في نهاية مقدمة وصيته ليطلب من كل المسلمين أن يقتدوا بهذه المدرسة بما فيها من فكر عميق وروح تضحية وفداء، يقول:

«أطلب من الشعوب المسلمة بكل جدّ وبكل تواضع أن يقتدوا بالأئمة الأطهار وبما قدّمه هداة البشرية العظام هؤلاء من فكر سياسي واجتماعي واقتصادي وعسكري، وبصورة لائقة وعن رغبة عميقة وببذل النفس وتقديم الأعزة» (الوصية. ص ١٣).

ويعود مرة أخرى للتأكيد على إحياء الذكريات التاريخية التي توثّق صلة الأمة بالجهاد والحركة على طريق العزة والكرامة، ومن ذلك إحياء ذكرى استشهاد الحسين بن علي(ع)، وملحمته الخالدة، مذكرًا:

«إن تعاليم أئمة أهل البيت عليهم السلام لإحياء هذه الملحمة التاريخية الإسلامية.. إنما هي صرخة بطولية شعبية بوجه الحكام الظلمة على مرّ التاريخ والى الأبد» (الوصية، ص ١٣ -١٤).

الخميني حيّ

وقفة عند وصيته – ٢

الإحياء والمرأة

لا يمكن أن يتحقق الإحياء في أمة تكون المرأة فيها حقيرة ذليلة مهانة، ومن أكبر عوامل الإذلال في مجتمعاتنا الإسلامية على مرّ التاريخ كان الوضع المزري الذي عاشته المرأة المسلمة. فالمرأة الأم والأخت والزوجة هي التي تبعث في نفوس الجيل روح العزّة والكرامة، وهي نفسها ـ إن كانت ذليلة مهانة ـ تغرس روح الذل والهوان في نفوس الأجيال.

والظاهرة الغريبة في الثورة الإسلامية حركة المرأة على طريق العزة، وعلى طريق دفع المسيرة نحو التضحية والفداء بحيث تقدمت كما يقول الإمام أحيانًا على الرجل في هذا المضمار. والمهم في الأمر أن الفئة المتحركة من النساء على طريق الثورة لم تكن تلك الفئة التي ادّعت العصرنة والتحرر، بل هي تلك الفئة التي فُرض عليها الحرمان من المشاركة الاجتماعية نتيجة دسائس الأعداء وجهل الأصدقاء كما يقول الإمام.

يؤكد الإمام في مقدمة وصيته على هذا الدور الذي نهضت به المرأة ويشير بوضوح إلى أن انزواء المرأة المسلمة كان نتيجة عقلية خرافية بثها الأعداء، وأشاعها الجهلة وبعض رجال الدين المتحجرين. يقول الإمام:

«نحن نفخر بأن النساء بمختلف الأعمار متواجدات زرافات ووحدانًا في الساحات الثقافية والاقتصادية والعسكرية ويبذلن الجهد جنبًا إلى جنب مع الرجال، أو متقدمات عليهم، على طريق اعتلاء الإسلام وأهداف القرآن الكريم. ومن منهنّ قادرات على الحرب يشاركن في تلقي التدريب العسكري الذي هو من الواجبات الهامة للدفاع عن الإسلام والبلد الإسلامي، وأنهنّ حرّرن أنفسهن بشجاعة والتزام من الحرمان الذي فُرض عليهنّ بل على الإسلام والمسلمين نتيجة دسائس الأعداء وجهل الأصدقاء بأحكام الإسلام والقرآن، وتخلّصن من قيود الخرافات التي

خلقها الأعداء وجهل الأصدقاء بأحكام الإسلام والقرآن، وتخلّصن من قيود الخرافات التي خلقها الأعداء لمصالحهم على يد الجهلة وبعض رجال الدين غير الواعين على مصالح المسلمين. ومن منهنّ غير قادرة على الحرب فهي منهمكة في الخدمة خلف الجبهة بشكل رائع يهزّ قلوب الجماهير شوقًا وإعجابًا ويثير الغضب في قلوب الأعداء والجهلة الأسوأ من الأعداء. ونحن رأينا كرارًا أن نساءًا عظامًا يرفعن أصواتهم كزينب عليها سلام الله (ويقلن) أنهنّ قدمن أبناءهن وكل عزيز لديهن على طريق الله تعالى والإسلام العزيز، ويفخرن بذلك، ويعلمن أن ما كسبنه أسمى من جنّات النعيم، فما بالك بمتاع دنيوي حقير» (الوصية، ص ١١).

إن ما تتطلع إليه الجمهورية الإسلامية، هو تطبيق ما جاء في القرآن الكريم وعلى لسان الرسول الأعظم محمد(ص)، وما نريد أن نقوله للشعوب هو: إن الإسلام دين الوحدة والتآخي والمساواة، ولا فضل لفئة على فئة أخرى الا بالتقوى والعمل بأحكام الإسلام ونصوصه.

من حديث الامام الراحل لعشائر خوزستان

١٨ صفر ١٤٠١ هجرية

الخميني حيّ

وقفة عند وصيته – ٣

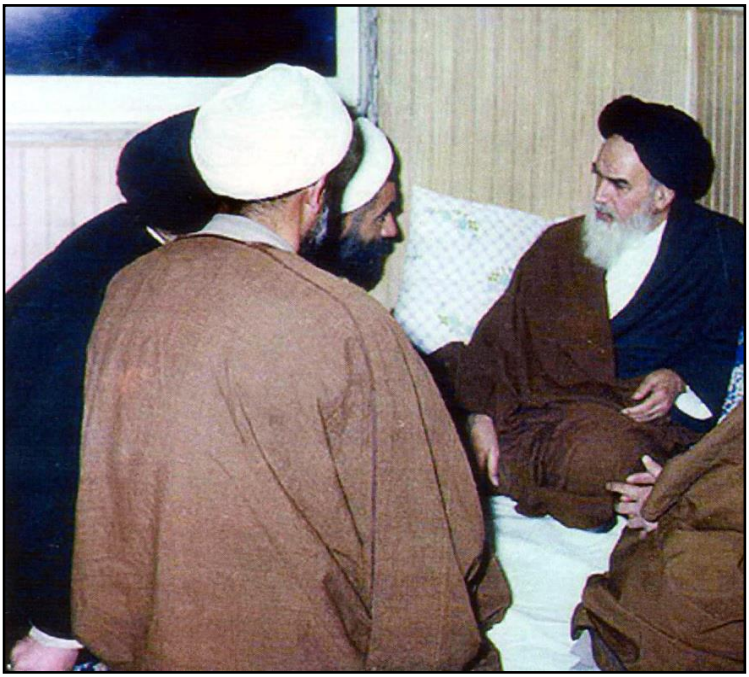

الإحياء والشريعة

الاستقلال التشريعي لكل أمة يصون شخصية هذه الأمة ويبعدها عن الانحلال والذوبان. وكانت الشريعة الإسلامية سمة مميزة للأمة على مرّ التاريخ، توحّد أقطارها، وتبلور شخصيتها، وتصون عزّتها، وتخلق الانسجام بين عقيدتها وممارساتها العملية.

ومع ظهور أول بوادر ضعف شخصية الأمة ظهرت أيضًا بوادر

التشكيك في الشريعة وجدواها، والدعوة إلى الاقتباس من التشريعات المستوردة، وهكذا أُقصيت الشريعة الإسلامية من مجالات الحياة المختلفة، بعد أن انهارت شخصية الأمة في عصر الاستعمار.

الشريعة الإسلامية في نظر الإمام ليست فقط المنهج الأفضل للحياة، بل هي أيضًا الرمز لصيانة حياة المسلمين وعزتهم وكرامتهم وشخصيتهم. يشير الإمام إلى أن إبعاد الإسلام عن ساحة الحياة يستهدف خلق مجتمع يائس مهزوم، وعملية الإبعاد هذه تتخذ سبيلين: الأول: باسم العولمة أو على حد تعبير الإمام بالإدعاء بأنه:

«لا يمكن في العصر الراهن عزل بلد من البلدان عن الحضارة العالمية ومظاهرها» (الوصية، ص ١٨).

والثاني: سبيل التظاهر بالقدسية، وهو القول:

«بأن الإسلام والأديان الإلهية الأخرى تهتمّ بالمعنويات، وتهذيب النفوس، والتحذير من المناصب الدنيوية، والدعوة إلى ترك الدنيا، والاشتغال بالعبادات والأذكار والأدعية التي تقرب الإنسان من الله تعالى، وتبعده عن الدنيا. وأن الحكومة والسياسة والتصدي لإدارة الأمور تتعارض مع ذلك المقصد والهدف المعنوي الكبير!!» (الوصية، ص ١٨).

ويردّ على المجموعة الأولى بأن الشريعة الإلهية تستهدف القضاء على الظلم وانتهاك حرمة الإنسان، وهي لذلك خالدة مادامت البشرية بحاجة إلى أن تصون نفسها من ظلم الظالمين وطغيان المستكبرين:

«لو أن إجراء العدالة الاجتماعية ومنع الظلم والنهب والقتل ضروري في صدر الخليقة، فهل أصبح ذلك أسلوبًا باليًا في قرن الذرّة؟!» (الوصية- ص ١٩). وبهذه العبارة يبين الإمام مقاصد الشريعة: العدالة، ومنع الاعتداء على الإنسان في شخصيته وماله ونفسه، وهي مقاصد ترتبط بعزّة الإنسان وكرامته.

ويردّ على أصحاب السبيل الثاني بنفس أسلوب بيان المقاصد فيقول:

«حكومة الحق المقامة لصالح المستضعفين ولمنع الظلم والجور ولإحلال العدالة الاجتماعية هي... من أعظم الواجبات، وإقامتها من أسمى العبادات» (الوصية، ص٢٠).

وبهذين الردين على المشككين في إمكان تطبيق الشريعة وإقامة الدولة، يربط الإمام بين قيام الدولة الإسلامية وتحقيق عزة الإنسان المسلم وكرامته. وهذا الربط نشاهده أيضًا في النصوص المأثورة حيث تقول: «اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة (تعزّ) بها الإسلام وأهله.. وترزقنا فيها (كرامة) الدنيا والآخرة».

وفي موضع آخر من الوصية يرى الإمام أن الحكومة الإسلامية بتطبيقها الشريعة الإسلامية تستطيع أن تحقق قوة الأمة وعزتها، وتقف بوجه من يريد أن يذلّها ويصادر مقدراتها، وتدفعها إلى مدارج التكامل المادي والمعنوي.

لذلك فإن إقامة الحكومة الإسلامية أسمى هدف سعى إليه الأنبياء والأولياء، وصيانتها يشكل قمة الواجبات الإسلامية، يقول الإمام:

«الإسلام والحكومة الإسلامية ظاهرة إلهية يضمن تطبيقها سعادة الأفراد في الدنيا والآخرة على أعلى المستويات. و(الإسلام) له قدرة الوقوف بوجه كل محاولات الظلم والنهب والفساد والعدوان، وقدرة إيصال الأفراد إلى كمالهم المطلوب.

إنه مدرسة يختلف عن المدارس غير التوحيدية في تقنينه ومراقبته لجميع الشؤون الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، والثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية. ولا تغرب عنه أدنى مسألة ترتبط بتربية الإنسان والمجتمع وبالتقدم المادي والمعنوي. لقد بيّن ما يقف في طريق تكامل المجتمع من موانع ومشاكل، وسعى إلى إزالتها.

والآن، إذ وضع بتوفيق الله وتأييده أساس الجمهورية الإسلامية على يد مقتدرة من هذا الشعب الملتزم، وإذ تنصبّ الاهتمامات في هذه الحكومة الإسلامية على الإسلام وأحكامه السامية، فما على الشعب الإيراني المعظم إلا أن يسعى إلى تحقيق محتواها في جميع الأبعاد، وأن يصونها ويحرسها، فصيانة الإسلام قمة جميع الواجبات، والأنبياء العظام من آدم عليه السلام حتى خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم بذلوا على طريق ذلك الجهود والتضحيات الجسام، ولم يمنعهم مانع من أداء هذه الفريضة الكبرى، وهكذا بعدهم الصحابة الملتزمون وأئمة الإسلام عليهم صلوات الله بذلوا على طريق مسؤولية الصيانة مساعي مضنية بلغت حد التضحية بالدم» (الوصية، ص ١٦ – ١٧).

الخميني حيّ

وقفة عند وصيته – ٤

الإحياء والثقة بالنفس

الثقة بالنفس مقدمة هامة لتحقق الإحياء على المستوى الفردي وعلى المستوى الاجتماعي. وإذا شئت أن تضخّ الحياة في فرد أو أمة لابد من استشعار الطاقات والكفاءات العظمى التي أودعها الله في خليفته الإنسان، ولذلك كانت الهزيمة النفسية مقدمة لازمة للسيطرة على الشعوب وإذلالها. وهذا ما فعله المستعمرون بأمتنا، وهي قصة مريرة يتحدث عنها الإمام في وصيته بإسهاب فيقول:

«من المخططات التي تركت مع الأسف تأثيرًا كبيرًا على

البلدان وعلى بلدنا العزيز، ولا تزال آثارها باقية إلى حد كبير هي إبعاد البلدان المستعمَرة عن هويتها، ودفعها إلى التبعية للغرب أو الشرق. حتى ما عادت تقيم وزنًا لنفسها وثقافتها وقدرتها، وراحت تنظر إلى القطبين المقتدرين الغربي والشرقي على أنهما من جنس أرقى، وعلى أن ثقافتهما أسمى، وأن هاتين القدرتين قبلة العالم، وأن الارتباط بأحد هذين القطبين من الفرائض الحتمية!!

وقصة هذه المأساة طويلة والضربات التي تلقيناها الآن أيضًا قاتلة وقاصمة. وأفظع من ذلك أن الشعوب المظلومة المقهورة قد أُبقيت في تخلّف شامل وجعلوا منها بلدانًا مستهلكة، وبثّوا في قلوبنا الرعب من الإقدام على أي تطور ومن (مواجهة) القوى الشيطانية، حتى ما عادت لنا الجرأة على أي ابتكار. وسلّمنا مقاليد كل شيء إليهم ووضعنا مقدّراتنا ومقدّرات بلداننا بأيديهم ورحنا نطيع أوامرهم إطاعة عمياء.

وهذا الإحساس المفتعل بالخواء والتخلّف العقلي أدى إلى أن لا نعتمد في أي أمر من الأمور على فكرنا وعلمنا، وأن نقلّد الشرق والغرب تقليدًا أعمى. بل إن الكتّاب والخطباء المهزومين أمام الشرق والغرب راحوا يسخرون ويستهزئون بما عندنا من ثقافة وآداب وصناعة وابتكار - إن وجد عندنا - وبذلك استأصلوا أصالة فكرنا وقدرتنا ودفعونا ويدفعوننا إلى اليأس، وروّجوا - بالفعل والقول والقلم - العادات والتقاليد الأجنبية على ابتذالها

وفضاحتها، وقدموها إلى الشعوب بالمدح والثناء.

لو أن كتابًا أو مقالاً احتوى بضع ألفاظ غربية يتقبلونه بإعجاب دون الالتفات إلى محتواه، ويعدّون صاحبه عالمًا مثقفًا، وكل شيء يقع عليه نظرنا من المهد إلى اللحد، إن تسمّى بلفظ غربي أو شرقي، يصبح مرغوبًا وملفتًا ومن مظاهر التمدن والتقدم. وإن أطلق عليه اسمٌ أصيلٌ محلّي سيكون مطرودًا وباليًا ومتخلّفًا! وأطفالنا إن تسمّوا باسم غربي يفخرون، وإن حملوا اسمًا أصيلاً فهم خجلون متخلّفون! والشوارع، والأزقة والمحلات التجارية، والشركات، والصيدليات، والمكتبات، والصناعات الداخلية، ينبغي أن تتسمى بأسماء أجنبية كي تستهوي الناس! التغرّب التام في جميع الحركات والسكنات وفي المعاشرات وجميع شؤون الحياة تبعث على الافتخار والرفعة والمدنية والتقدم، وبالمقابل كل العادات والتقاليد الأصيلة إنما هي تخلّف وعبادة للماضي!!!

وفي كل حالة مَرَضية ووعكة صحية، وإن كانت بسيطة قابلة للعلاج في الداخل، يجب الاتجاه إلى (المعالجة في) الخارج، (مُنزلة بذلك) حكم إدانة وحالة يأس بين أطبائهم العلماء. السفر إلى بريطانيا وفرنسا وأمريكا وموسكو مفخرة كبيرة، والذهاب إلى الحج وسائر الأماكن المتبركة هي تخلّف وعبادة للماضي!! إهمال ما يرتبط بالدين والمعنويات من علائم الحداثة

والمدنية، وبالمقابل الالتزام بهذه الأمور تخلّف وعبادة للماضي!!» (الوصية، ص ٢٧ – ٢٨).

ثم بعد ذلك يشير إلى مظاهر الإحياء التي تحققت بعد انتصار الثورة الإسلامية، حين عادت الثقة إلى النفس في حقل الابتكار والاختراع، ويحذّر الشعب والحكومة من الخطط التي تستهدف إعادة حالة التبعية الاقتصادية والعلمية إلى المجتمع الإيراني، خاصة تلك التي تشيع حالة الاسترخاء والفساد والغفلة في المجتمع فيقول:

«الآن، إذ تخلّصنا إلى حد كبير واسع من كثير من هذه الشراك، وقد هبّ الجيل المحروم الراهن للنشاط والابتكار، ورأينا كثيرًا من المصانع وأجهزة الطائرات المتطورة وأمور أخرى ما كان يُعتقد أن المتخصصين الإيرانيين قادرون على تشغيلها، وكانت أيدينا ممتدة نحو الغرب والشرق (نستجدي) منهم المتخصصين كي يديروا عجلات مصنعنا، وإذ راح شبابنا الأعزاء على أثر الحصار الاقتصادي والحرب المفروضة يصنعون قطع الغيار المطلوبة وبثمن أرخص (من المستورد)، وسدّوا بذلك الاحتياج، وأثبتوا أنهم إن أرادوا استطاعوا..

(الآن إذ تم ذلك) أوصي الشعب العزيز وصية خادم عطوف أن يكونوا واعين يقظين ومراقبين كي لا يستطيع أصحاب الألاعيب السياسية المرتبطون بالغرب والشرق بوساوسهم الشيطانية أن يجروكم نحو هؤلاء الغزاة الدوليين. انهضوا لقطع

أواصر التبعيات بإرادة عازمة وبنشاطكم ودأبكم،

واعلموا أن العنصر الآري والعربي ليس بأقل من عنصر (سكنة) أوربا وأمريكا وروسيا.

وإذا عثر (الإيرانيون والعرب) على هويتهم ونفضوا اليأس عن أنفسهم ولم يعقدوا الأمر على الآخرين، ستحلقون بهم بشرط الاتكال على الله تعالى، والثقة بالنفس، وقطع التبعية بالآخرين، وتحمّل المشاقّ من أجل حياة مشرفة، والخروج من نير سلطة الأجانب.

وعلى الحكومات والمسؤولين في هذا الجيل والأجيال القادمة أن تكرم متخصّصيها وتشجّعهم بالمساعدات المادية والمعنوية وأن تمنع استيراد البضائع المخربة المشجعة على الاستهلاك، ويكتفوا بما عندهم ريثما يصنعوا كل شيء.

وأطلب من الشباب ذكورًا وإناثًا أن لا تجعلوا الاستقلال والحرية والقيم الإنسانية - ولو تحملتم من أجلها النَصَبَ والتعب - قربانًا في سبيل الكماليات ومجالس الطرب والتحلل والحضور في مراكز الفحشاء التي يقدمها لكم الغرب وعملاؤه المأجورون. إذ أنهم - كما أثبتت التجربة ذلك - لا يفكرون إلا بإفسادكم وإغفالكم عن مصير بلدكم، ونهب ثرواتكم، وإلقائكم في أغلال الاستعمار وتعميق العار والتبعية روح الاستهلاك في شعبكم وبلدكم، ويريدون بهذه الوسائل وأمثالها أن يبقوكم في حالة تخلّف، وفي حالة ما يسمونها هم نصف متوحشة» (الوصية، ص ٢٩ — ٣٠).

الخميني حيّ

وقفة عند وصيته – ٥

الإحياء وتثمين المكتسبات

بين الإحياء وتثمين الأمة لمكتسباتها ارتباط وثيق. الأمة الحيّة تعتزّ بكل ما حققه أبناؤها في ماضيهم وحاضرهم، وتثمّنه وتهتم به، وتراه جزء من هويتها وشخصيتها. أما الجماعة الذليلة فتستهين بكل ما يمتّ إليها بصلة، تستهين بمنجزاتها وتراثها بل

وتستهين بعلمائها ولغتها.

ومن جانب آخر، بثّ روح الاستهانة بالمنجزات سبيل العدوّ لسلب روح العزّة من الأمة.

من هنا كانت هذه الاستهانة من محاور الإعلام المضاد للعودة الإسلامية في إيران. ومن هنا يركز الإمام على ضرورة تقدير ما تحقق من نعمة بالثورة الإسلامية باعتبارها أهم وصاياه للشعب الإيراني، يقول:

«أما وصيتي إلى الشعب الإيراني العزيز فهي أن (تقدروا) النعمة التي كسبتموها بجهادكم العظيم وبدماء شبابكم الرشيدين، قدّروها حق قدرها كأعز الأمور إليكم، وحافظوا عليها واحرسوها، وابذلوا الجهد في سبيلها فهي نعمة عظيمة إلهية وأمانة كبيرة ربانية» (الوصية، ص ٢٥).

ثم يحذّر أولئك الذين يستهينون بما تحقق بالثورة الإسلامية، ويطلب منهم: أن يقارنوا بين الأوضاع الراهنة وما كانت عليه في العهد المباد، وأن لا ينخدعوا بإشاعات الجماعات المحاربة والمفسدة، يقول:

«أوصي هؤلاء أن يطالعوا أولاً الوضع العالمي الراهن، وأن يقارنوا بين ثورة إيران الإسلامية وبين سائر الثورات، وأن يتعرفوا على أوضاع البلدان والشعوب وهي تمرّ في مرحلة الثورة وما جرى لها بعد ثورتها، وأن يطالعوا مشاكل هذا البلد الذي أصيب بالطاغوت من قبل رضاخان وأسوأ منه محمد رضا (الشاه المخلوع)

اللذين خلّفا للشعب خلال مدة نهبهما تركة تتمثل بألوان التبعيات الكبيرة المهلكة وبالأوضاع (المتردية) في الوزارات والدوائر والاقتصاد والجيش، وبالمواخير، وحانات الخمور، والانحلال في جميع شؤون الحياة، وأن يدرسوا ما كانت عليه أوضاع التعليم والتربية وأوضاع المدارس والجامعات، وأوضاع السينمات، ومراكز الفساد ووضع الشباب والنساء، وهكذا وضع علماء الدين والمتدينين، والأحرار الملتزمين، والنساء العفيفات المظلومات، والمساجد في زمن الطاغوت.

(أوصيهم) أن يدرسوا ملفات المعدومين والمسجونين (في ظل الجمهورية الإسلامية)، وأن يطالعوا (أوضاع) السجون وكيفية معاملة المسؤولين فيها، وأن يمعنوا النظر في كيفية محاسبة أموال الرأسماليين والإقطاعيين الكبار والمحتكرين والمتلاعبين بالأسعار، وأن يراجعوا محاكم العدل ومحاكم الثورة، ويقارنوها بالوضع السابق للقضاء والقضاة.

(أوصيهم) أن يراجعوا حالة النواب في مجلس الشورى الإسلامي وأعضاء الحكومة وحكام المحافظات وسائر المسؤولين الذين تولوا الأمور في هذا العصر، ويقارنوها (بما كان عليه الوضع) في العهد البائد، وأن يطالعوا منجزات الحكومة وجهاد البناء في القرى المحرومة من كل الخدمات حتى من ماء الشرب والمستوصف، ويقارنوا ذلك (بما أنجز) خلال كل عهد النظام السابق، مع الأخذ بنظر الاعتبار مشاكل الحرب

المفروضة، وما خلّفته من ملايين المشردين وعوائل الشهداء والمعوقين في الحرب، (هذا غير) الملايين من المشردين الأفغانيين والعراقيين، ومع الأخذ بنظر الاعتبار أيضًا المحاصرة الاقتصادية والمؤامرات المتتالية التي دبرتها أمريكا وعملاؤها في الخارج والداخل، أضف إلى كل ذلك فقدان الدرجة المطلوبة من الخبرة والعدل المطلوب من قضاة الشرع، وهذا ما أثاره معارضو الإسلام والمنحرفون، بل وحتى الأصدقاء الجهلة من ضجيج وتهريج، وعشرات المسائل الأخرى.

أطلب منهم أن لا يعمدوا إلى خلق الاعتراضات والى الانتقاد اللاذع والشتم قبل أن يطالعوا تلك المسائل. وأن يرحموا حال هذا الإسلام الغريب الذي هو اليوم، بعد قرون (تعرض فيها) لظلم الظالمين وجهل الجاهلين، طفل يحبو، ووليد محفوف بالأعداء في الداخل والخارج. أنتم يا من تدبّجون الاعتراضات فكروا (واسألوا أنفسكم) أليس من الأفضل أن تجدّوا في الإصلاح والمساعدة بدل الطعن؟!، وأن تدافعوا عن المظلومين والمسحوقين والمحرومين بدل الدفاع عن المنافقين والظالمين والرأسماليين والمتحكرين الجشعين الغافلين عن الله؟! وأن تهتمّوا بأمر الذين اغتالهم الإرهابيون من علماء الدين المظلومين والمسؤولين الخدومين المتلزمين المظلومين بدل الدفاع غير المباشر عن المجموعات الفوضوية والإرهابيين المفسدين» (الوصية، ص ٢٢ – ٢٣).

الخميني حيّ

وقفة عند وصيته – ٦

الإحياء وأجهزة التعليم

أجهـزة التعلـيم لهـا الـدور الكـبير في إحياءالجيـل. طريقـة تخطيطها مناهج التدريس، أسلوب تعاملها مع الطلاب، المحتوى الفكري والعلمي للدروس، كل ذلك يؤثر في خلق روح العزّة أو إماتتها بين الطلاب.

أجهـزة التعلـيم في العـالم الإسـلامي تتجـه غالبًـا إلى خلـق روح التبعية والتغرّب وتمييع الهوية بين الناشئة والشباب. وهكـذا كـان

الوضع في إيران خلال العهد البائد. وفي ظل الثورة الثقافية والأجواء الروحية الجديدة اتجه التعليم نحو التأصيل الثقافي والعمق العلمي، وإزالة الفواصل بين الدراسات الدينية والدراسات الجامعية.

الإمام الراحل يوصي بشدة أن تبقى الجامعة نقية من الانحراف والتشرق والتغرّب لتكون هذه المعاهد الدراسية مدرسة لصنع (الإنسان)، بكل ما أنعم الله عليه من عزّة وتكريم، يقول:

«من مؤامراتهم الكبرى، كما مرّ وأكدنا عليها مرارًا، السيطرة على مراكز التعليم والتربية وخاصة الجامعات التي يتسلم خريجوها مقدرات البلاد. وطريقة أولئك (المتآمرين) مع الروحانيين ومدارس العلوم الدينية تختلف عما هي عليه في الجامعات والثانويات.

طريقتهم (في الأوساط العلمية الدينية) إزاحة الروحانيين عن الطريق، ودفعهم إلى الانزواء بالقمع والحدّة والهتك، كما كان معمولاً به في زمن رضاخان، لكن النتيجة كانت عكس مطلوبهم، أو بالإشاعات والتهم والمخططات الشيطانية من أجل عزل فئة الدارسين (في المدارس والجامعات) أو ما يسمّون بالمثقفين (عن علماء الدين)، وهذا كان معمولاً به أيضًا في زمن رضاخان جنبًا إلى جنب مع الضغط والقمع، واستمر في عهد محمد رضا (الشاه)، بدون اللجوء إلى العنف ولكن بخبث.

أما في الجامعات فكانت الخطة إبعاد الشباب عن الأصالة في الثقافة والأدب والقيم وجرّهم نحو الشرق أو الغرب. ثم انتخاب المسؤولين من بين هؤلاء وتسليطهم على مصير البلدان، كي ينفّذ هؤلاء ما يريده أولئك. هؤلاء ينهمكون في جرّ البلاد إلى دار البوار والتغرّب، وفئة علماء الدين بما أحيط بها من انزواء، ولحق بها من هزيمة، غير قادرة على المعالجة. وهذا أفضل طريق لإبقاء حالة التخلّف ولمواصلة النهب في البلدان الخاضعة. لأن كل شيء ينساب إلى جيوب القوى الكبرى، دون أن يكلّف (هذه القوى) تعبًا أو إنفاقًا، ودون بروز أية مشكلة في المحافل الوطنية.

والآن، إذ يجري العمل في الجامعات والمعاهد العليا على إصلاحها وتطهيرها، يلزم على الجميع أن يساعدوا القائمين بهذا الأمر، وأن لا يَدَعوا الجامعات تتّجه إلى الانحراف أبدًا، وإذا شوهد انحراف علينا أن نسعى إلى إزالته بسرعة، وهذا الأمر الحياتي يجب أن يتحقق في المرحلة الأولى بالسواعد القوية لشباب الجامعات والمعاهد العليا أنفسهم، فإنقاذ الجامعة من الانحراف إنقاذ للشعب والوطن.

أتقدم إلى كل الناشئة والشباب في المرحلة الأولى، وإلى آبائهم وأمهاتهم وأصدقائهم في المرحلة الثانية، وإلى المسؤولين والمثقفين الذين يحملون هموم وطنهم في المرحلة التالية، وأوصيهم أن يبذلوا مساعيهم بكل جدّ واجتهاد في هذا الأمر المهم الذي يصون

بلادكم من الآفات، وسلّموا الجامعة (نقية) إلى الجيل القادم. وأوصي الأجيال المتوالية أن يصونوا ويحرسوا الجامعة من الانحراف والتشرّق والتغرّب، لإنقاذ أنفسهم وبلدهم العزيز، وإنقاذ الإسلام الذي هو مدرسة صنع الإنسان. وبعملكم الإنساني الإسلامي هذا تقطعون يد القوى الكبرى من بلادكم، وتبعثون اليأس في قلوبهم. كان الله في عونكم وأخذ بناصركم» (الوصية ، ص ٣٠ - ٣١).

حين تتفرق أمة إلى طائفتين وعشر طوائف ومائة طائفة يعارض بعضها الآخر، وتحكم فيها حكومة ليست منهم فلا تتوقع مثل هذه الامة النصر.. لابد من العودة إلى تعاليم الإسلام التي أكدت على أنّ المؤمنين إخوة، وأمرت بالاعتصام بحبل الله، وبعدم التفرق وترك التنازع.

ولو استجاب المسلمون لهذه الدعوة الالهية لتخلصوا من القوى الكبرى ومن الحكومات الفاسدة.

لا يمكن أن يكون لنا حول أو قوة الا إذا فكرنا تفكيرًا إسلاميًا وعملنا بالقرآن والإسلام وانتهجنا تعاليم صدر الإسلام.

من حديث الإمام الراحل إلى المشاركين في مؤتمر القدس ٢٧ رمضان ١٤٠٠ هـ

الخميني حيّ

وقفة عند وصيته – ٧

الإحياء والمقاومة

لا يمكن أن تخلوا أمة من أعداء، خاصة إذا كانت هذه الأمة صاحبة رسالة ترفض ظلم الظالمين وسيطرة المستكبرين. مثل هذه الأمة لابدّ أن تتعرض لسخط الطواغيت والفراعنة، ويودّ أعداء مثل الأمة لها أن «تلين» و«تُدهِنَ» و«تضعف» و«تلقي سلاحها» و«تنخدع» بالأماني الكاذبة.

والأمة في إيران بعد عودة الحياة سجلت موقفًا مشهودًا من أعدائها الذين حشدوا كل قواهم لكسر روح الصمود والمقاومة فيها. ولابدّ للقائد في وصيته أن يؤكد على صيانة هذا الموقف باعتباره الطريق الوحيد لصيانة عزّة الأمة وكرامتها.

وهذا التأكيد اتخذ أسلوبين: أسلوب إماطة اللثام عن هوية الأعداء كي تتكشف حقيقتهم المتسترة وراء شعارات براقة مثل حقوق الإنسان والحرية والديمقراطية، يقول: **«وشعبنا، بل الشعوب الإسلامية والمستضعفة في العالم تفخر بأن أعداءها، وهم أعداء الله تعالى والقرآن الكريم والإسلام العزيز، وحوش كاسرة، لا يتورّعون عن ارتكاب أية جريمة وخيانة، لتحقيق أهدافهم المشؤومة الجنائية، ولا يفرّقون بين عدوّ وصديق من أجل تحقيق تسلّطهم ومطامعهم الدنيئة، وعلى رأسهم أمريكا، التي تأصلت فيها طبيعة الإرهاب الحكومي، والتي أضرمت النار في جميع أنحاء العالم، وهكذا حليفتها الصهيونية العالمية التي ترتكب من أجل بلوغ مطامعها جرائم يخجل القلم عن تدوينها، واللسان عن ذكرها. وما يساور هؤلاء (الصهاينة) من أوهام بلهاء (تتمثل في) إسرائيل الكبرى تدفعهم إلى ارتكاب كل جريمة»** (الوصية، ص ١٢).

والأسلوب الثاني: بث روح الفخر والاعتزاز لدى الأمة تجاه هذا العدو المنهزم المقهور أمام صمودها، يقول:

«أي فخر أعظم وأسمى من أن تصير أمريكا، بكل ادعاءتها وجميع أسلحتها ومعداتها الحربية وكل تلك الدول العميلة لها، وبجميع مالديها من ثروات طائلة (منهوبة) من الشعوب المظلومة المتخلفة، وبما عندها من وسائل إعلام، (أن تصير) عاجزة مفضوحة أمام الشعب الإيراني الغيور وأمام دولة حضرة بقية الله أرواحنا لمقدمه الفداء، حتى ما عادت تعرف بمن تتوسّل، وأينما ولّت وجهها أُلقمت حجرًا، وما كان ذلك إلا بمدد غيبي من الباري تعالى جلّت عظمته، (مدد) أيقظ الشعوب وخاصة الشعب الإيراني المسلم، وأخرجه من ظلمات ظلم الشاه إلى نور الإسلام.

أنا الآن أوصي الشعوب الشريفة المظلومة والشعب الإيراني العزيز أن يستقيموا باستحكام وصمود والتزام ومقاومة على هذا الطريق الإلهي المستقيم، الذي مَنّ الله به على البشرية والتحرّر من الارتباط بالشرق الملحد والغرب الظالم الكافر. وأن لا يغفلوا لحظة عن شكر هذه النعمة، وأن لا يسمحوا للأيدي الآثمة لعملاء القوى الكبرى، سواء عملاؤها الأجانب أم عملاؤها الداخليون الأفظع من الأجانب، أن تنفذ إليهم لتزلزل نفوسهم الطاهرة وإرادتهم الحديدية، وليعلموا أن وسائل الإعلام العالمية والقوى الشيطانية الشرقية والغربية، مهما ازدادت تعنتًا فإن ذلك دليل على القدرة الإلهية لهذه (الشعوب). جزاها الله تعالى خيرًا في هذه الدنيا وفي العوالم الأخرى إنه ولي النعم وبيده ملكوت كل شيء» (الوصية، ص ١٢ – ١٣).

الخميني حيّ

وقفة عند وصيته – ٨

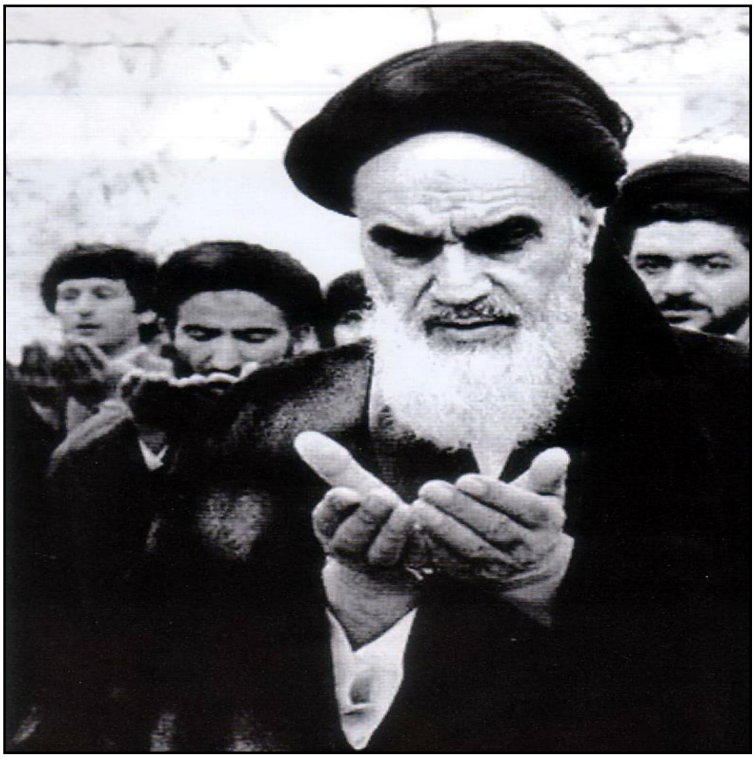

الإحياء في كنف الله

الإنسان بفطرته ينشد الحياة، لأن الله سبحانه هو الحي المطلق، ولأن الإنسان كادح إلى ربه، ولا حياة حقيقية إلا بالاستجابة إلى نداء الله ورسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ

لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

والإمام في كل خطبه الأخلاقية والعرفانية، وفي سلوكه الفردي والاجتماعي، وفي مواقفه خلال كل مراحل الثورة قدّم للأمة النموذج الأسمى للفرد الملبيّ لنداء الله ورسوله.

في وصيته يركّز على أن كل ما تحقق في الثورة إنما كان بفضل الله وعونه وتسديده، يركّز على هذا كي يحول دون استفحال الذاتيات الفردية التي قد تبرز مطالبة باحتكار الثورة، بحجّة أنها هي التي صنعت الثورة، فالثورة صنعها ٣٦ مليون إنسان، أي الشعب الإيراني بأجمعه، ثم إن هذه الملايين ما كانت هي الرامية ولكن الله رمى، فالعمل الجبار الذي تحقق أكبر من أن يدّعيه فرد أو جماعة أو شعب. كل ذلك يؤكد عليه الإمام الراحل من أجل أن يربط الأمة بمصدر العزّة والجلال . يقول:

«نعلم أن هذه الثورة العظمى التي قلّمت أظافر الناهبين الدوليين والظالمين في إيران الكبرى قد حققت نصرها بتأييد إلهي غيبي. ولو لم تكن يد الله القادرة ما كان بإمكان مجموعة بشرية من ٣٦ مليون إنسان (أن تحقق ما حققته)، رغم كل ذلك الإعلام المعادي للإسلام والمعادي لعلماء الدين، خاصة خلال هذا القرن الأخير، ورغم تلك النشاطات الواسعة التي بذلت بالكلمة المقروءة والمسموعة لتمزيق الصف في الصحافة والخطابة والمجالس والمحافل المعادية للإسلام، والمعادية للوطنية (وان اتخذت) ظاهرًا

وطنيًا، ورغم كل ذلك الشعر الماجن، ومراكز الفساد والفحشاء والقمار والمسكرات والمخدرات التي اتجهت بأجمعها إلى جرّ جيل الشباب، الفعّال، القادر على دفع عجلة بلاده نحو التقدم والرقي، إلى الفساد وإلى اللامبالاة إزاء الأعمال الخيانية التي ارتكبت بيد الشاه الفاسد وأبيه الجاهل والحكومات والمجالس الشكلية المفروضة على الشعب من قبل السفارات المقتدرة.

وأفظع من ذلك ما كان من وضع الجامعات والمدارس ومراكز التعليم التي أوكلت إليها مقدرات البلاد وما فيها من معلمين وأساتذة تابعين للغرب أو الشرق معارضين تمامًا للإسلام وللثقافة الإسلامية بل الوطنية الصحيحة مع تقمّصهم الوطنية والقومية.

(طبعًا) كان بين هؤلاء (المعلمين والأساتذة) رجال ملتزمون مخلصون، غير أن ضآلة عددهم وما كان يحيطهم من تضييق لم يسمح لهم أن يؤدوا عملاً إيجابيًا..

رغم كل ذلك وعشرات المسائل الأخرى، ومنها دفع علماء الدين إلى العزلة والانزواء، (بل) جرّ كثير منهم إلى الانحراف الفكري بفعل الدعايات المضللة، (نعم، لو لم تكن يد الله القادرة) ما كان بإمكان هذا الشعب، المحاط بمثل هذا الوضع، أن ينهض كتلة واحدة، وأن يستطيع بهدف موحّد في جميع أنحاء البلاد وبصوت الله أكبر، وببذل تضحيات إعجازية محيّرة أن

يطيح بكل القوى الداخلية والخارجية ويمسك بيده مقدرات بلاده.

من هنا يجب أن لا يعترينا شك في أن الثورة الإسلامية الإيرانية لا نظير لها بين الثورات، في النشأة وفي كيفية النضال، وفي دوافع الثورة والنهوض، ومما لا ترديد فيه أنها كانت عطاءاً إلهيًا، وهدية غيبية وهبها الباري المنان لهذا الشعب المظلوم المنهوب».

ويرتفع الإمام في نهاية وصيته إلى ذروة العرفان حين يخاطب الشعب الإيراني طالبًا منه أن يواصل طريق ذات الشوكة، فهو الطريق الذي يستشعر فيه الإنسان النفحة الإلهية، ويتجلّى في وجوده جمال الله وجلاله، ويصبح الأرضيون أشرف من الملكوتيين.

يغبط الإمام الراحل أولئك الذين نهلوا هذه النفحة الإلهية بجهادهم وتضحياتهم في ساحات الجهاد وفي ساعات العمل البنّاء ويقول لهم: ياليتنا كنا معكم فنفوز فوزًا عظيمًا.

هذا التركيز على النفحة الإلهية الغيبية ينطلق من مدرسة عرفانية آمن بها الإمام الراحل وسار عليها وهي العرفان الجهادي الذي يجعل الوصول إلى الله يمر عبر الجهاد والتضحية، وبذل النفس والنفيس في سبيل الله وخَلْقِ الله. كما أنه يدفع الأمة لأن ترى عزتها وكرامتها وتكاملها وسموها في الارتباط بالله لا غير. يقول الإمام:

«في خاتمة هذه الوصية، مرة أخرى أوصي الشعب الإيراني النبيل (وأقول له): تحمل الأتعاب والمشاق والتضحيات والفداء والحرمان يتناسب مع مقدار عظمة الهدف وقيمته وعلوّ مرتبته. والذي نهضتم أنتم أيها الشعب الشريف المجاهد من أجله وتحثون الخطى على طريقه وقدمتم النفس والنفيس من أجله هو أعلى وأسمى وأثمن هدف ومقصد طرح ويُطرح منذ بدء العالم في الأزل وحتى نهاية العالم إلى الأبد.

إنه المدرسة الإلهية بمعناها الواسع وعقيدة التوحيد بأبعادها السامية.

إنه أساس الخلق وغايته في كل آفاق الوجود، وفي مراتب ودرجات الغيب والشهود.

(وهذا الهدف) متجلّ في المدرسة المحمديّة على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام، بكل المعاني والدرجات والأبعاد. وكل مساعي الأنبياء العظام عليهم سلام الله والأولياء الكرام سلام الله عليهم كانت لتحقيق (هذا الهدف)، وبدونه لا يتيسر السبيل إلى الكمال المطلق، ولا إلى الجلال والجمال اللامتناهيين.

إنه هو الذي يجعل الأرضيين أشرف من الملوكيتين، وما يناله الأرضيون من الاتجاه نحوه، لا تناله الموجودات الأخرى في كل أرجاء الخليقة ما خفي منها وما بطن.

أنتم أيها الشعب المجاهد تنضوون تحت لواء يُرفرف خفّاقًا في

جميع أرجاء العالم المادي والمعنوي، وجدتموه أم لم تجدوه. أنتم تسلكون طريقًا هو الطريق الوحيد لجميع الأنبياء عليهم سلام الله، وهو الطريق الوحيد للسعادة المطلقة. وانطلاقًا من هذا المفهوم استعذَبَ أولياءُ الله الشهادة على هذا الطريق، ووجدوا الموت الأحمر أحلى لهم من العسل، وشبابكم نهلوا جرعة من (هذه النفحة الإلهية) في الجبهات، فغمرهم الوجد، وتجلت أيضًا لأمهات (الشهداء) وأخواتهم وآبائهم وإخوتهم ويحقّ لنا أن نقول لهم: «ياليتنا كنا معكم فنفوز فوزًا عظيمًا».

هنيئًا لهم ذلك النسيم الرائع وذلك التجلّي المنير، وينبغي أن نعلم أنّ ومضة من ذلك التجلّي مشهودة في المزارع المحرقة، والمصانع المتعبة، وفي المعامل ومراكز الصناعة والاختراع والإبداع، وفي أكثرية أبناء الشعب (المتواجدين) في الأسواق والشوارع والقرى، وفي كل القائمين بأمر من الأمور من أجل الإسلام والجمهورية الإسلامية والتطوير والوصول إلى الاكتفاء الذاتي. وما تزال روح التعاون والالتزام هذه قائمة في المجتمع فإن الوطن العزيز سيكون مصونًا من حوادث الدهر إن شاء الله تعالى. والحوزات العلمية والجامعات والشباب الأعزاء في مراكز العلم والتربية يتمتعون بحمد الله تعالى بهذه النفحة الإلهية الغيبية. وهذه المراكز تحت تصرفهم بشكل كامل، ويد المفسدين والمنحرفين لا تنالها بإذن الله.

ووصيتي إلى الجميع هي أن تسيروا قُدُمًا نحو معرفة ذاتكم، ونحو الاكتفاء الذاتي والاستقلال بكل أبعاده، واضعين الله نصب أعينكم، ومن المؤكد أن يد الله معكم إن كنتم في خدمة الله، وإن استمرت فيكم روح التعاون من أجل رقي الوطن الإسلامي ورفعته. وأنا بما أعهده في هذا الشعب العزيز من يقظة وفطنة والتزام وتضحية وروح مقاومة وصلابة على طريق الحق، آمل بفضل الله المتعال أن تنتقل هذه المعاني الإنسانية إلى الأعقاب، وتثرى جيلاً بعد جيل» (الوصية، ص ٥٨ ، ٥٩).

بعض الفئات انتهجت الخط القومي، فجعلت المسلمين مقابل بعضهم، بل وجرّتهم إلى المعاداة أيضًا غافلة أن موضوع حب الوطن وأهل الوطن وصيانة حدوده وثغوره لا يقبل الشك والترديد، وهو غير مسألة إثارة النعرات القومية لإثارة العداء بين الشعوب الإسلامية. فهذه المسألة عارضها الإسلام والقرآن الكريم والنبي الاعظم.

من بيان الامام الراحل إلى حجاج بيت الله الحرام

٢ -١١ - ١٤٠٠ هـ

الخميني حيّ
وقفة عند وصيته – ٩

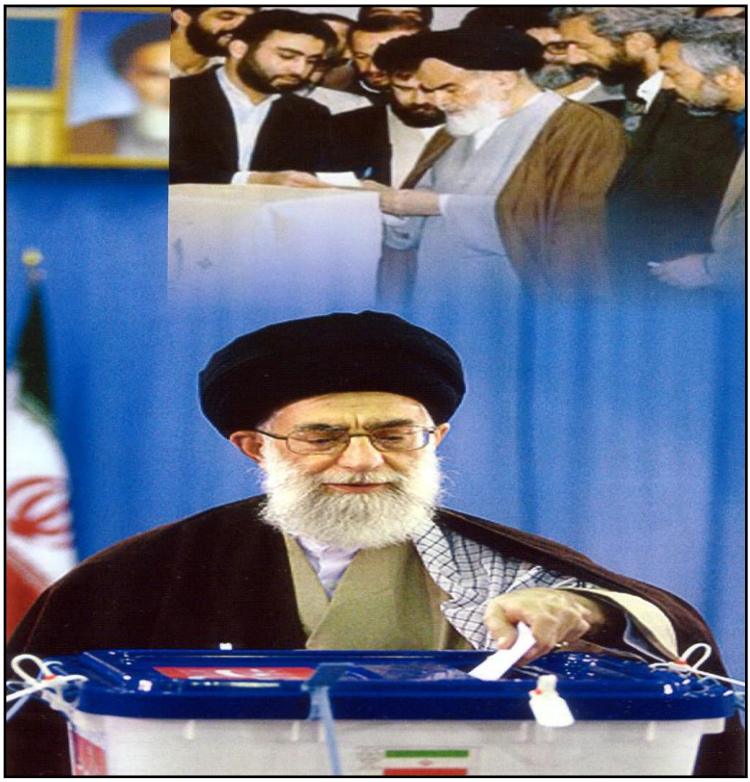

الإحياء والقيادة

إحياء الأمة يبدأ غالبًا من ممارسات قيادتها، فإذا كانت القيادة تقيم للإنسان وزنًا وتؤمن بعزته وكرامته فإن التوجه العام للأمة ينحو باتجاه العزة والحياة، وإن كانت القيادة تتخذ من الشعب خَوَلًا ومن ثروته مَغْنمًا، فذلك أساس ذلّ المجتمع وموته.

الإمام الراحل في سلوكه مع الجماهير وفي لغة خطابه كان

يعبر عن ثقة غير متناهية بالجماهير، يرى أن كل ما تحقق من نِعَم فبفضل الله وبواسطة هذه الجماهير. يتحدث عن الناس وكأنه يعشقهم واحدًا واحدًا، ويتواضع أمام الناس تواضعًا لا حد له دون مَلَق أو تزلّف.

يخاطب المسؤولين في وصيته يقول:

«وأوصي المجلس والحكومة والمسؤولين أن يقدروا هذا الشعب حقّ قدره، وأن لا يألوا جهدًا في خدمته وخاصة المستضعفين والمحرومين والمظلومين منهم، فهؤلاء ضياء أعيننا، وأولياء نعمتنا جميعًا، والجمهورية الإسلامية عطيتهم، وتحققها كان بفضل تضحياتهم، وبقاؤها رهين خدماتهم، اعتبروا أنفسكم من الجماهير والجماهير منكم» (الوصية، ص ٢٥).

ثم يرتفع في مقطع آخر من الوصية لينظر إلى الشعب نظرة تاريخية، فيقارنه بالجيل الإسلامي الأول الذي تشرّف بعصر النبوّة أو بعصر الخلافة الراشدة فيقول بجرأة:

«أنا أزعم بجرأة أن الشعب الإيراني بجماهيره المليونية في العصر الراهن أفضل من أهل الحجاز في عصر رسول الله (ص)، (وأفضل من أهل) الكوفة في العراق على عهد أمير المؤمنين والحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما، فالمسلمون في الحجاز على عهد رسول الله(ص) (منهم من) أبوا أن يطيعوا الرسول ورفضوا ـ بذرائع مختلفة ـ التوجه إلى جبهات القتال حتى أنزل الله آيات من سورة التوبة توبّخهم وتَعِدُهم بالعذاب، ثم (منهم من) كذبوا على (النبي) حتى روي أنه دعا عليهم على المنبر. وأهل

العـراق والكوفـة أسـاؤوا التعامـل مـع أمـير المـؤمنين وعصـوه، وشكاوى الإمام منهم معروفة في المأثور وكتب التاريخ، ومسلمو العراق والكوفة فعلوا ما فعلوا بسيد الشهداء (الحسين بن علي)، وأولئك الذين لم يرتكبوا إثم قتله، إما أن فرّوا من المعركة، أو جلسوا حتى وقعت جريمة التاريخ تلك.

ونحن نرى اليوم أن الشعب الإيراني بقواه المسلحة النظامية والانتظامية والحرس والتعبئة وهكذا القوى الشعبية من عشائر ومتطوعين في الجبهات، والجماهير خلف الجبهات (يندفعون) بشوق وشغف ليقدّموا التضحيات، وأية تضحيات! وليسجلوا الملاحم وأية ملاحم! ونرى أن الجماهير المحترمة في جميع أرجاء البلاد تقدم المساعدات القيّمة وأية مساعدات! ونرى أن عوائل الشهداء ومعوّقي الحرب وذويهم يواجهوننا نحن وأنتم بوجوه طافحة بالحماس، وبأعمال وأقوال تنمّ عن شوق واطمئنان، وذلك كله نابع من عشق هؤلاء وتعلّقهم وإيمانهم المتزايد بالله تعالى والإسلام والحياة الخالدة، بينما لا يعيش هؤلاء في بَركة محضر الرسول الأكرم(ص) ولا في محضر الإمام المعصوم صلوات الله عليه، ودافع هؤلاء هو الإيمان والثقة بالغيب. وهذا هو رمز التوفيق والنجاح في الأبعاد المختلفة، وللإسلام أن يفخر بتربية أفراد كهؤلاء، ونحن نفخر جميعًا أن نكون في عصر كهذا وفي كنف أمة كهذه» (الوصية، ص ٢٣ – ٢٤).

بهذه الثقة العجيبة تعامل الإمام القائد مع الجماهير، وبهذا التواضع خاطب الأمة في سطور وصيته الأخيرة، غارسًا روح

الكرامة والعزّة والسموّ في نفوس مخاطبيه، إذ يقول:

«بفؤاد وادع وقلب مطمئن ونفس مبتهجة وضمير يؤمّل فضل الله، أستودعكم أيها الإخوة والأخوات لأرحل إلى مقرّي الأبدي، وأنا بحاجة مُبرمة إلى صالح دعائكم. وأسال الله الرحمن الرحيم أن يقبل عذري في نقص الخدمة وفي القصور والتقصير. وأرجو من أبناء الشعب أن يقبلوا عذري في كل نقص وقصور وتقصير. وأن يسيروا قُدُمًا بعزم ومضاء، وليعلموا أن ذهاب واحد من العاملين في حقل الخدمة سوف لا يخلّ بالسد الحديدي الجماهيري، إذ هناك عاملون أرفع وأسمى مشغولون في الخدمة، والله يرعى هذا الشعب وكل الشعوب المظلومة في العالم» (الوصية، ص ٦٠).

وانطلاقًا من إيمانه بدور القيادة في تحقيق عزّة المسلمين وإحيائهم يدعو الإمام الراحل في وصيته تارة إلى سيادة روح التفاهم بين الحكومات والشعوب في كل البلدان الإسلامية كما ساد في إيران بقوله:

«ومن المؤمل أن يشعّ نورها (الجمهورية الإسلامية) على جميع البلدان الإسلامية، وأن يسود التفاهم بين جميع الحكومات والشعوب في هذا الأمر الحياتي، وأن يقطعوا إلى الأبد يدَ جُناة التاريخ والقوى المتجبّرة الناهبة الممتدة إلى الظالمين والمحرومين في العالم» (الوصية، ص ١٧).

ويدعو الإمام الشعوب تارة أخرى إلى ممارسة حقّها في الاستقلال والحرية دون الاعتماد على الحكومات، لأن غالب قيادات العالم الإسلامي في القرن الأخير، على الأقل، أثبتت عدم

كفاءتها في تحقيق عزّة شعوبها بسبب ذاتياتها وعمالتها. يقول:

«وأنتم يا مستضعفي العالم، وأيتها البلدان الإسلامية ويا مسلمي العالم، انهضوا واستعيدوا حقّكم بكل ما تملكونه من قوّة، ولا تهابوا ما تثيره القوى الكبرى وعملاؤها من ضجيج إعلامي، واطردوا من بلدانكم الحكّام المجرمين الذين يقدّمون ثمرة كدحكم إلى أعدائكم وأعداء الإسلام العزيز، وامسكوا أنتم والفئات المخلصة الملتزمة زمام الأمور، وانضووا جميعًا تحت راية الإسلام المشرّفة، وهبّوا للدفاع أمام أعداء الإسلام وأعداء المحرومين في العالم. وسيروا حثيثًا نحو إقامة دولة إسلامية بنظام جمهوري حرّ مستقل. فبتحقق ذلك سوف تلقمون مستكبري العالم حجرًا، وسوف توصلون كل المستضعفين إلى إمامة الأرض ووراثتها. على أمل تحقق ذلك اليوم الذي وعد به الله تعالى» (الوصية، ص ٥٨).

ولتعلم الشعوب العربية، وليعلم الإخوة اللبنانيون والفلسطينيون أنّ كل المساويء والمصاعب إنما يخلقها الحكام في الأقطار الإسلامية فعليهم أن يتحدوا وينطلقوا بقوة الإيمان لاجتثاث إسرائيل.. بؤرة الفساد في المنطقة، من جذورها.

من حديث الإمام الراحل بمناسبة الهجرة النبوية الشريفة ١٤٠٠ هـ

الخميني حيّ
وقفة عند وصيته – ١٠

الإحياء والتمثيل الشعبي

نظام التمثيل الشعبي في المجالس التشريعية ساد العالم الإسلامي بعد الانفتاح على التجربة الأوربية، وهو نظام يمكن أن يتجه نحو تحقيق مصالح الأمة والدفاع عن عزّها وكرامتها واستقلالها، كما يمكن أن يكون وسيلة للتلاعب بمقدرات الشعب وتمرير السياسات الاستعمارية.

مجلس الشورى الوطني تشكّلَ في إيران على أثر الحركة الدستورية (المشروطة) التي انطلقت في أواخر العصر القاجاري

واستمرت عشر سنوات (١٣١٥ – ١٣٢٥هـ)، ولكن القوى الطامعة الأجنبية، بالتعاون مع السلطة الحاكمة العميلة، استطاعت أن تسيطر على جوّ المجلس، وتقمع كل صوت تحرري فيه، كصوت المرحوم المدرّس الذي أُقصي من المجلس، رغم ما كان يتمتع به من قاعدة جماهيرية، بسبب دفاعه عن كرامة الأمة وعزّتها ومصالحها ومقدّراتها.

يوصي الإمام بالاهتمام الشديد بصيانة المجلس من المنحرفين عن طريق الحضور الجماهيري الفعّال في ساحة انتخابات الأعضاء، وأن ينتخبوا الأفراد الذين يعيشون هموم الأمة وآمالها.

يقول بشأن مجلس الشورى ومجلس الخبراء ومجلس مراقبة الدستور:

«من مُهمات الأمور التزام نواب مجلس الشورى الإسلامي. لقد شاهدنا بأم أعيننا كم تلقى الإسلام وإيران من صدمات مؤلمة، جراء مجلس الشورى المنحرف غير الصالح، منذ الفترة التي أعقبت المشروطة حتى عصر النظام البهلوي المجرم، وأفظعه وأخطره ما حلّ في فترة ذلك النظام الفاسد المفروض (على الأعناق). وما أكثر المصائب وأفدح الخسائر التي حلّت بالوطن والشعب على يد أولئك الجناة التافهين المأجورين!

خلال هذه الأعوام الخمسين أدّى (أمر مجلس الشورى) بأكثريته المزيفة المنحرفة إزاء أقلية مظلومة، إلى أن تستطيع بريطانيا والاتحاد السوفيتي وأخيرًا أمريكا أن تفعل كل ما

تريده على يد نفس هؤلاء المنحرفين الغافلين عن الله، وأن يدفعوا بالبلاد إلى الفساد والفناء.

بعد عصر المشروطة، لم تُطبَّق في أي وقت من الأوقات تقريبًا مواد الدستور الهامة. (وكانت السيطرة في المجلس) قبل رضاخان بيد المتغربين والإقطاعيين، وفي عهد النظام البهلوي بيد ذلك النظام السفّاك وأتباعه ومأجوريه الطيّعين.

والآن، وبفضل عناية الباري وهمّة الشعب المعظم، وقعت مقاليد أمور البلاد بيد الجماهير. والنواب وجدوا طريقهم إلى مجلس الشورى الإسلامي، بانتخاب الناس دون تدخل الحكومة والإقطاعيين، ومن المؤمّل أن يحول تعهّد هؤلاء بالإسلام وبصالح البلاد دون حدوث أي انحراف.

(الآن إذ حدث هذا) أوصي الشعب في الحال والمستقبل أن يهتموا بعزم راسخ والتزام بأحكام الإسلام ومصالح البلاد، في أن يرسلوا إلى المجلس، بكل دورة من الانتخابات، نوابًا ملتزمين بالإسلام وبالجمهورية الإسلامية، وهم غالبًا من بين الفئات المتوسطة والمحرومة في المجتمع، وغير المنحرفة عن الصراط المستقيم نحو الغرب أو الشرق، وبدون ميول منحرفة، (نوّابًا) دارسين ومطّلعين على شؤون الساعة والسياسة الإسلامية. وأوصي فئة علماء الدين المحترمين وخاصة المراجع العظام أن لا يتّخذوا موقف انزواء وعدم اكتراث تجاه مسائل المجتمع، خاصة مثل

مسألة انتخاب رئيس الجمهورية وانتخاب نوّاب المجلس.

كلكم رأيتم وسيسمع ذلك الجيل القادم، أن أيدي محترفي الألاعيب السياسية الشرقيين والغربيين، قد أخرجوا من الساحة علماء الدين الذين وضعوا أساس المشروطية بجهودهم وأتعابهم، وعلماء الدين أيضًا انطلت عليهم أحبولة المتلاعبين بالسياسة، واعتبروا التدخل في أمور البلاد والمسلمين لا يتناسب مع مقامهم! وتركوا الساحة إلى المهزومين أمام الغرب وأنزلوا بالمشروطية والدستور والبلاد والإسلام ما يحتاج جبرانه إلى زمن طويل.

والآن، وقد أزيلت الموانع ولله الحمد، وتوفرت الأجواء الحرة لمشاركة كل الفئات، لم يعد هناك أي عذر، والمسامحة في أمر المسلمين من الذنوب الكبرى التي لا تُغتفر. كل فرد بمقدار قدرته وسعة نفوذه يجب أن يكون في خدمة الإسلام والوطن العزيز، وأن يحول بجدّ دون نفوذ المرتبطين بالقطبين الاستعماريين، ونفوذ المهزومين أمام الشرق أو الغرب، والمنحرفين عن مدرسة الإسلام الكبرى. واعلموا أن أعداء الإسلام والبلدان الإسلامية، والقوتين الكبريين ذات الأطماع الدولية، يتغلغلون بهدوء وبتدريج في بلدنا والبلدان الإسلامية الأخرى، ويوقعون البلدان في فخ الاستثمار على يد أبناء الشعوب أنفسهم. عليكم أن تتحلّوا بالوعي والحذر، وأن تهبّوا للمواجهة عند إحساسكم بأول خطوة نفوذ، ولا تمهلوهم. كان الله معكم وفي عونكم.

وأطلب من نواب مجلس الشورى الإسلامي في هذا العصر

والعصور المقبلة أنه إذا قُدّر لا سمح الله أن تفرض عناصرُ منحرفة بالدسائس والألاعيب السياسية نيابتها على الناس، فعلى المجلس أن يرفض توثيق نيابتهم، وأن لا يَدَعَ حتى عنصرًا واحدًا مخربًا وعميلاً يجد طريقه إلى المجلس. وأوصي الأقليات الدينية الرسمية أن تتعظ بدورات (مجلس) النظام البهلوي، وأن تنتخب نوابها من بين الملتزمين بدينهم، وبالجمهورية الإسلامية، وغير المرتبطين بالقوى الدولية الطامعة، ومن غير أصحاب الميول الإلحادية والمنحرفة والالتقاطية، وأطلب من كل النواب أن يتعاملوا مع زملائهم في المجلس بكل حسن نية وأخوّة، كي لا تنحرف القوانين لا سمح الله عن الإسلام. وكونوا جميعًا أوفياء للإسلام وأحكامه السماوية لتنالوا سعادة الدنيا والآخرة.

وأطلب من مجلس مراقبة الدستور المحترم، وأوصيه سواء كان في هذا الجيل أو الأجيال المقبلة أن ينهض بواجباته الإسلامية والوطنية بكل دقة وقدرة، وأن لا تؤثر عليه أية قوة، وأن يقف بوجه كل قانون مخالف للشريعة المطهرة وللدستور بدون أي تحفّظ، وأن يلتفت إلى ضرورات البلاد التي تستوجب أحيانًا تنفيذ الأحكام الثانوية وأحيانًا أخرى ولاية الفقيه.

ووصيتي إلى الشعب الشريف هي أن يتواجد على الساحة في جميع الانتخابات، سواء انتخابات رئاسة الجمهورية أو انتخابات نواب مجلس الشورى الإسلامي أو انتخابات مجلس الخبراء، من أجل تعيين مجلس القيادة أو القائد، وأن ينتخب الأفراد وفق

ضوابط ذات اعتبار. فلو حدث مثلاً تساهل في انتخاب (أعضاء مجلس) الخبراء لتعيين مجلس القيادة أو القائد، ولم ينتخبوا الخبراء وفق موازين شرعية وقانونية فقد تنزل بالإسلام والبلاد أضرار لا تعوض. وفي هذه الحالة يصبح الجميع مسؤولين أمام الله تعالى.

ومثل (التساهل) عدم المشاركة. فأبناء الشعب (ابتداء) من مَراجِعِهِ وعلمائه الكبار، حتى فئة الحرفيين والفلاحيين والعمال والموظفين، مسؤولون بأجمعهم عن مصير الوطن والإسلام، سواء في الجيل الراهن أو الأجيال المقبلة. وقد يكون عدم الحضور والمشاركة في وقت من الأوقات من الذنوب الكبيرة. فعلاج الواقعة يجب أن يتم قبل وقوعها، وإلاّ فَلَتَ الزمام من يد الجميع. وهذه حقيقة لمسناها ولمستموها بعد المشروطة. لا علاج أفضل وأسمى من أن يؤدي الشعب في جميع أرجاء البلاد ما عليه من مسؤوليات موكلة إليه وفق المعايير الإسلامية وقوانين الدستور، وأن يستشير في انتخاب رئيس الجمهورية ونواب المجلس الأفراد المتعلمين الملتزمين المتنوّرين، المطّلعين على مجاري الأمور، وغير المرتبطين بالبلدان الطامعة المستغلة، والمشهورين بالتقوى والالتزام بالإسلام والجمهورية الإسلامية، وأن يستشير أيضًا العلماء والروحانيين المتقين والملتزمين بالجمهورية الإسلامية. وعلى أبناء الشعب أن يهتموا بأن يكون رئيس الجمهورية ونواب المجلس من طبقة لمست محرومية المحرومين ومظلومية المستضعفين، وممن

يهتم بأمر رفاه هؤلاء (المظلومين والمستضعفين) لا (أن يكون) من الرأسماليين، والإقطاعيين، والمتعالين المرفهين، والغارقين في الشهوات والملذات، من الذين لا يستطيعون أن يفهموا مرارة الحرمان وعذاب الحفاة والجياع.

ولنعلم أنه إذا كان رئيس الجمهورية ونوّاب المجلس أفرادًا لائقين وملتزمين بالإسلام وممن يحمل هموم الوطن والشعب، فإن كثيرًا من المشاكل لا تظهر، وإن ظهرت تحلّ. ونفس هذه المسألة ينبغي أن تُراعى بشكل خاص في انتخاب مجلس القيادة أو القائد. فإذا انتخب الشعب الخبراء انتخابًا دقيقًا قائمًا على استشارة المراجع العظام في كل عصر والعلماء الكبار في جميع أرجاء البلاد والمتدينين والعلماء، فإن كثيرًا من المشاكل والعقبات سوف تُدرأ عن طريق انتخاب أكثر الشخصيات لياقة والتزامًا للقيادة أو لمجلس القيادة، أو أن هذه المشاكل سوف تحلّ بكفاءة.

ومن الأصل التاسع بعد المائة والعاشر بعد المائة في الدستور، تتضح المسؤولية الثقيلة التي يتحملها الشعب في انتخاب أعضاء مجلس الخبراء والنواب وانتخاب القائد أو مجلس القيادة (ويتضح) أن أدنى تساهل في الانتخاب سوف ينزل بالإسلام والجمهورية الإسلامية أضرارًا، وأية أضرار! واحتمال وقوع تلك (الأضرار) أمر ذو أهمية بالغة يؤدي إلى إيجاد تكليف إلهي» (الوصية، ص ٣١ – ٣٥).

الخميني حيّ
وقفة عند وصيته – ١١

الإحياء والجيوش المدافعة

القوات المسلحة هي رمز عزّة الأمة وحياتها، لأنها تمثل القوة الضاربة المضحية المدافعة عن كرامة الوطن ومكتسباته. ومنذ أوائل عصر الاستعمار اتجه الطامعون إلى التغلغل في صفوف المؤسسة العسكرية باسم التدريب، ونقل الخبرات، وتطوير التسليح، والاستشارات العسكرية، أو عن طريق الجواسيس والعملاء، حتى ما عادت الأمة في كثير من بقاع عالمنا الإسلامي

تثق بقواتها المسلحة، ولا تعتبرها منها، ولا مدافعة عن مصالحها، بل رأت الأمة في كثير من الأحيان دخول القوات المسلحة لقمع إرادة الشعب وإحكام قبضة الحديد والنار عليه. يقول الإمام:

«القوات المسلحة، ابتداء من الجيش والحرس وقوات الدرك والشرطة وحتى اللجان (الثورية) والتعبئة والعشائر، لها خصوصيتها، فهي باعتبارها العضد المفتول القوي للجمهورية الإسلامية، وحارسة الثغور والطرق والمدن والقرى، وحافظة الأمن وواهبة الاستقرار للشعب، يجب أن تكون موضع اهتمام خاص من الشعب والحكومة والمجلس، ومن اللازم أن يفهموا أن أطماع القوى الكبرى والسياسات المخربة تتجه إلى القوات المسلحة أكثر من أي شيء ومن أية فئة. فبيد القوات المسلحة تنفّذ الانقلابات وتغيّر الأنظمة والحكومات، ويعمل النفعيون الماكرون إلى شراء ذمة بعض قادتهم، وبذلك يُخضعون الشعوب المظلومة لسلطاتهم ويصادرون من البلدان الاستقلال والحرية.

ولو أن الأمر تصدى له قادة عفيفون لما تسنّى لأعداء البلدان أن ينفذوا فيها مؤامرة أو أن يحتلوها إطلاقًا، وإن تسنّى لهم مرّة فسيواجهون الفشل والهزيمة على يد القادة الملتزمين» (الوصية، ص ٤٢).

ويقدم الإمام إلى القوات المسلحة وصايا خاصة تتلخص في الحذر من الوقوع في الأحابيل السياسية والانتماءات الفئوية، كي تبقى القوات المسلحة ملكًا لجميع الشعب والوطن، وفي مراقبة

هـذه القـوات كـي يكـون كـل تحركهـا منسـجمًا مـع مصـالح البلاد والدولة الإسـلامية، وفي الالتـزام بالإسـلام باعتبـاره الضـمان الوحيد للاستقامة على الطريق. يقول الإمام:

«أوصـي القـوات المسـلحة عامـة وصـية أخويـة في هـذا الشـوط الأخير من حياتي (وأقول لهم): أيها الأعزّة المتعشقون للإسلام، ويا مَنْ تواصلون التضحيات في الجبهات والأعمال القيمة في أرجاء البلاد، يحدوكم حب لقاء الله! كونوا واعين منتبهين، فأصحاب الألاعيب السياسية والسياسيون المنحرفون المتغربون والمتشرّقون والأيدي الخيانية المشبوهة المستترة، صوّبت رؤوس حراب أسحلتها الخيانية الإجرامية صوبكم من كل جانب، واليكم أكثر من أية فئة أخرى. ويستهدفون أن يستغلوكم، أنتم أيها الأعزّة الذين سجلتم بتضحياتكم الانتصار للثورة والحياة للإسلام، للإطاحة بالجمهورية الإسلامية، وأن يعزلوكم عن الإسلام وعن الشعب باسم الإسلام وباسم خدمة الوطن والشعب، ثم يلقوكم في أحضان أحد القطبين الطامعين الدوليين، وبذلك يبدّدوا أتعابكم وتضحياتكم بأحابيل سياسية وبمكائد تتقمص ظواهر إسلامية ووطنية.

وصيتي المؤكدة للقوات المسلحة هي الالتزام بمقررات النظام القاضية بعدم انتماء العسكريين إلى التجمعات الحزبية والفئوية والجبهوية، وعلى القوات المسلحة عامة النظامية والانتظامية والحرس والتعبئة وغيرهم أن يمتنعوا عن الدخول في أي حزب

وتجمّع، وأن يبتعدوا عن الألاعيب السياسية. وفي هذه الحالة يستطيعون أن يحافظوا على مقدرتهم العسكرية وأن يأمنوا الاختلافات الفئوية. وعلى قادة الجيش منع مَنْ هم تحت إمرتهم من الدخول في الأحزاب.

ولما كانت الثورة ثورة كل الشعب، وصيانتها مسؤولية (يتحملها) الجميع، فإن الواجب الشرعي والوطني يفرض على الحكومة والشعب ومجلس الدفاع ومجلس الشورى الإسلامي أن يتخذوا منذ الخطوة الأولى موقف المعارض فيما إذا أرادت القوات المسلحة على مستوى كبار القادة أو على المستويات الأخرى أن تُقدم على عمل يتعارض مع مصالح الإسلام والبلاد، أو أن تنتمي إلى الأحزاب مما يؤدي حتمًا إلى دمارها، أو تدخل في ألاعيب سياسية. على القائد ومجلس القيادة أن يحولوا دون ذلك بحزم كي يصونوا البلد من الأخطار.

أتقدم إلى القوات المسلحة في نهاية حياتي الترابية بوصية مشفقة أن استقيموا على وفائكم - كما أنتم أوفياء اليوم للإسلام - فهو المدرسة الوحيدة للحرية والاستقلال، وبنور هدايته يدعو الله سبحانه جميع (البشرية) إلى السموّ الإنساني. إنه ينقذكم وبلدكم وشعبكم من ذل التبعية والانقياد إلى قوى لا هدف لها سوى استعبادكم، وسوى جرّ بلادكم وشعبكم العزيز إلى الانحطاط والى (الانغماس في) سوق الاستهلاك والخضوع لوطأة ذل الظلم» (الوصية، ص ٤٣ – ٤٤).

الخميني حيّ
وقفة عند وصيته – ١٢

الإحياء والمثل الأعلى

أهم واجبات القيادة المخلصة دفع الأمة نحو مَثَلٍ أعلى يجسّد طموحات هذه الأمة إلى التكامل والرقي والسموّ المادي والمعنوي، ومن دون وجود مَثَل أعلى يبقى الأفراد يعيشون همومهم اليومية الاعتيادية، ويصابون على أثر ذلك بالتفرّق والضعف وتزداد بذلك عندهم «قابلية الاستعمار».

من هنا يحثّ الإمام في ثنايا وصيّته أبناء الأمة على طلب الحياة والعزّة مهما كلّف الثمن، ورفض حالة الذلّ التي هي حالة الموت

مهما اقترنت بالرخاء المادّي والمتاع الدنيوي، يقول:

«عليكم أن تفضّلوا الحياة المشرّفة، وإن اقترنت بالمشاكل، على حياة ذليلة مقرونة بالاستعباد للأجانب وإن صحبها رفاه حيواني. واعلموا أنكم ما دمتم في تأمين احتياجاتكم من الصناعات المتطورة تمدون أيديكم إلى الآخرين، وتقضون عمركم في الاستجداء، فإن قدرة الابتكار في الاختراعات سوف لا تتفتح فيكم» (الوصية، ص٤٤).

ويستثير الإمام روح العزّة في النفوس مرارًا في وصيته، ويضع أمام الأمة هدفًا بعيدًا يستحق كل تضحية وفداء لتحقيقه، مرددًا كلام آية الله السيد حسن المدرس (ت ١٣٥٦هـ) الذي قارع النظام البهلوي منذ أوائل تأسيسه، إذ رفع صوته في مجلس الشورى قائلاً: «إذا تقرر أن نُباد فلماذا نبادَ بأيدينا» أي لماذا نموت ميتة ذل واستسلام وهزيمة؟! أليس من الأجدر أن نموت ميتة مشرّفة في ساحات مواجهة العدو؟! يقول الإمام:

«ضعوا كلام المرحوم (المدرّس)، ذلك العالم الديني الملتزم الطاهر في سيرته والنقي في تفكيره، نُصبَ أعينكم، حيث قال في ذلك المجلس الخاوي آنذاك: «الآن إذ لا بدّ أن نُباد فلماذا نُباد بأيدينا». وأنا اليوم أيضًا أجدّد ذكرى ذلك الشهيد (الذي ضحّى) على طريق الله، وأقول لكم يا إخوتي في الإيمان: لو أننا فُنينا عن ظهر البسيطة باليد الآثمة الأمريكية والسوفيتية، ولاقينا ربنا

بدم قان لقاء مشرّفًا، لكان ذلك أفضل من أن تكون لنا حياة مترفة مرفّهة تحت راية الجيش الأحمر الشرقي والأسود الغربي. وهذه كانت سيرة الأنبياء العظام وأئمة المسلمين وأعلام الدين المبين، ويجب أن نقتدي بها.

يجب أن يسودنا الاعتقاد أن أمة من الأمم تستطيع أن تعيش متحررة من التبعيات إن أرادت ذلك. القوى المتجبرة العالمية لا تستطيع أن تفرض على شعب شيئًا يخالف معتقداته، خذوا العبرة من أفغانستان حيث لم يستطع الاتحاد السوفيتي - مع وقوف الحكومة الغاصبة والأحزاب اليسارية إلى جانبه - أن يقمع حتى الآن جماهير الشعب» (الوصية، ص٥٠ – ٥١).

وضع المستعمرون خطة الاختلاف بين المسلمين بعدما واجهوا قوة الإسلام. ففصلوا الحكومات الإسلامية عن بعضها، وألقوا الخلاف بين المسلمين، وجعلوا الحكومات الإسلامية متعادية مع بعضها. يجب حل هذه المشكلة في يوم عيد الأضحى أو في يوم عرفة في بيت الله حيث ينبغي أن يجتمع الحكام في مكة المكرمة امتثالاً لأمر الله تبارك وتعالى، ويطرحوا المشاكل المتعلقة بهم ويتغلبوا عليها، وإذا تمّ ذلك فلا تتمكن أية قوة من مواجهة المسلمين.

من حديث الإمام الراحل
في عيد الاضحى المبارك – ١٤٤٠ هـ

الخميني حيّ
وقفة عند وصيته – ١٣

دور الإعلام في الإحياء

للإعلام دور كبير في بناء شخصية أفراد الأمة، وخاصة في عصرنا حيث التطور التقني الهائل في وسائل الإعلام والاتصال. التلقين المستمر الذي توحيه للأفراد يمكن أن يصنع الشخصية المتحلّية بالعزّة والكرامة، ويمكن أن يذيب هذه الشخصية ويحلّلها، ويخلق روح الهزيمة والذلّ في أعماقها.

معظم وسائل الإعلام في عالمنا الإسلامي لا تتخذ اتجاهًا رساليًا هادفًا، بل تتجه نحو تعميق روح الضعف والتبعية والهزيمة

في المستمع والمشاهد والقارئ.

الإمام في وصيته يعرض لما كانت عليه وسائل الإعلام في عهد الشاه، وما جرّته من ضياع الذات والشخصية، ويحذّر من انزلاق الإعلام في العهد الإسلامي إلى تلك الحالة باسم «الحرية»، يقول:

«الإذاعة والتلفزيون والصحافة والسينما والمسرح من الأدوات الفعالة في إفساد الشعوب وتخديرها خاصة جيل الشباب. ما أكثر المخططات التي نُفّذت عن طريق هذه الأدوات خلال هذا القرن الأخير خاصة النصف الثاني منه، سواء ما استهدف منها معاداة الإسلام أو معاداة علماء الدين المخلصين، أو ما اتجه للدعاية إلى المستعمرين الغربيين والشرقيين!!

من هذه الأدوات استفادوا لرواج الأسواق الاستهلاكية للبضائع وخاصة الكمالية وأدوات الزينة بكل أنواعها (دافعين الناس) إلى التقليد في الأبنية والديكور والمظاهر، والتقليد في نوع المشروبات والملابس على طريقتهم (الأوربية). حتى عاد التفاخر في تقليد الغرب سائدًا في جميع شؤون الحياة، في السلوك والكلام وشكل الملبس، خاصة بين النساء المرفهات ونصف المرفهات. و(هكذا التقليد) في آداب المعاشرة وطريقة الكلام واستعمال الألفاظ الغربية في الحديث والكتابة حتى عاد فهم كلام هؤلاء صعبًا على كثير من الناس بل على نظرائهم أيضًا.

الأفلام التلفزيونية كانت من منتجات الغرب أو الشرق،

وكانت تُبعد الشباب ذكورًا وإناثًا عن المسير الصحيح للحياة، وعن العلم والصناعة والإنتاج وتدفعهم إلى الجهل بذاتهم وبشخصيتهم، أو إلى التشاؤم وسوء الظن بكل شيء أصيل لديهم ولدى بلدهم، بما في ذلك الثقافة والآداب والمآثر القيمة التي انتقل الكثير منها، بيد الخائنين، إلى المكتبات والمتاحف الغربية والشرقية.

المجلات، بمقالاتها وصورها الفاضحة والمؤسفة، والصحف بتسابقها في كتابة مقالات معادية للأصالة الثقافية والإسلامية، كانت تفخر بأن تدفع الجماهير وخاصة فئة الشباب نحو الغرب أو الشرق. أضف إلى ذلك الدعايات الواسعة في نشر مراكز الفساد والفحشاء، ومراكز القمار والميسر، وحانات الخمور، ومعارض البضائع الكمالية ووسائل التجميل واللعب والمشروبات الكحولية، وخاصة ما يستورد منها من الغرب. ومقابل تصدير النفط والغاز والثروات الأخرى كانت تستورد الدُّمى واللُّعب والتحف الكمالية ومئات الأشياء الأخرى، مما ليس لمثلي اطلاع عليها. ولو قُدّر - لا سمح الله - أن امتدّ عمر النظام البهلوي المأجور المخرّب لأوشك شبابنا الأكفّاء من أبناء الإسلام والوطن وممن تُعقد الأمة عليهم الآمال، بما يحيطهم من دسائس وخطط شيطانية يدبرها النظام الفاسد، ووسائل الإعلام، والمثقفون المتغربون، والمتشرّقون، أن يعرضوا تمامًا عن الأمة والإسلام،

فيتلفوا شبابهم في مراكز الفساد، أو ينخرطوا في خدمة القوى الطامعة، ويبيدوا بذلك البلاد.

والآن وصيتي إلى مجلس الشورى الإسلامي في الحال والمستقبل ورئيس الجمهورية ورؤساء الجمهورية التالين وإلى مجلس مراقبة الدستور ومجلس القضاء الأعلى والحكومة في كل زمان هي أن لا يَدَعوا هذه الأجهزة الإعلامية والصحافة والمجلات تنحرف عن مصالح البلاد. وعلينا أن نعلم جميعًا أن الحرية بشكلها الغربي المؤدي إلى إفساد الشباب بذكورهم وإناثهم، هي مدانة من وجهة نظر الإسلام والعقل. وكل دعاية ومقال وخطبة وكتاب ومجلة تتعارض مع الإسلام والعفة العامة ومصالح البلاد، حرام، ويتوجب علينا جميعًا وعلى كل المسلمين أن يحولوا دونها، وأن يحولوا دون الحريات الهدامة. ولو لم يُتّخذ موقفٌ حاسم تجاه ما هو حرام شرعًا، وما يتعارض مع مسير الشعب والبلد الإسلامي وكرامة الجمهورية الإسلامي فكلنا مسؤولون. والجماهير وشباب حزب الله، إن واجهوا أحد الأمور المذكورة، عليهم أن يراجعوا الأجهزة المعنيّة، فإن قصّرت فهم أنفسهم مكلفون بصدّ (هذا الانحراف). كان الله في عون الجميع» (الوصية، ص ٤٥ – ٤٦).

ويوصي الإمام وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي بأن تحمل كلمة الإسلام إلى العالم وتصدّ الدعايات المضللة، بل يحمّل وزارة

الخارجية وكل أصحاب الكلمة والقلم هذه المسؤولية في إماطة اللثام عن حقائق الإسلام الناصعة، يقول:

«ووصيتي إلى وزارة الإرشاد في جميع العصور، وخاصة العصر الراهن، بما له من خصوصيات، هي السعي من أجل تبليغ الحق أمام الباطل، وعرض الوجه الحقيقي للجمهورية الإسلامية. ونحن في هذا العصر، إذ قطعنا يد القوى الكبرى عن بلادنا، نتعرض إلى هجوم إعلامي من جميع وسائل الإعلام المرتبطة بالقوى الكبرى. ما أكثر الأكاذيب والتهم التي نسبها وينسبها المرتبطون بالقوى الكبرى، وبالكلمة المسموعة والمقروءة، إلى الجمهورية الإسلامية الوليدة!!

أكثر حكومات المنطقة الإسلامية التي يجب أن تمدّ لنا يد الأخوّة بحكم الإسلام قد ناصبتنا وناصبت الإسلام العداء مع الأسف، وشنّت هجومًا علينا خدمة للطامعين الدوليين. وقدرتنا الإعلامية ضعيفة جدًا وهزيلة.

تعلمون أن العالم اليوم يدور حول محور الإعلام. ومن المؤسف أن من يسمّون بالكتّاب المثقفين الذين تتجه ميولهم إلى أحد القطبين، بدل أن يفكروا في استقلال وحرية بلدهم وشعبهم، لا تسمح لهم الروح الاستعلائية والانتهازية والاحتكارية لأن يفكروا لحظة، وأن يأخذوا بنظر الاعتبار مصالح بلدهم وشعبهم، وأن يقارنوا بين الحرية والاستقلال في هذه الجمهورية وبين (ما كان

عليه الوضع في) النظام الظالم السابق، و(أن يقيسوا) الحياة المشرفة القيّمة المقرونة بفقدان بعض وسائل الرفاه وبَطَر العيش (في ظل الجمهورية الإسلامية) بما كان عليه نظام الظلم الشاهي الذي كان يعطي (تلك الوسائل) مقرونة بالتبعية والرقّية وبكيل المدح والثناء لجراثيم الفساد ومنابع الظلم والفحشاء، وأن يكفّوا عن إلصاق التهم والأكاذيب بهذه الجمهورية الإسلامية الوليدة، وأن يقفوا بأقلامهم وألسنتهم مع الشعب والحكومة صفًا واحدًا ضد الطاغوتيين والظلمة.

ومسألة التبليغ لا تنهض بها وزارة الإرشاد وحدها، بل هي مسؤولية كل العلماء والخطباء والكتاب والفنانين. يجب أن تسعى وزارة الخارجية لأن توفر نشرات تبليغ في السفارات تبيّن الوجه النيّر للإسلام، إذ لو سطع هذا الوجه بجماله الباهر الذي رسمه القرآن والسنّة في كل الأبعاد من تحت النقاب الذي ضُرب عليه من قِبَل محاولات الأعداء وبلادة الأصدقاء، فإن الإسلام سيشع نوره على العالمين. وستهتزّ رايته العزيزة خفاقة في كل مكان. أية مصيبة أعظم وأمرّ من أن يملك المسلمون متاعًا لا نظير له من بدء العالم حتى منتهاه ثم هم لا يستطيعون أن يعرضوا هذه الجوهرة الثمينة التي ينشدها كل إنسان بفطرته السليمة، بل إنهم هم أيضًا عنها غافلون وبها جاهلون وعنها أحيانًا مُعرضون!!»
(الوصية، ص ٣٩ – ٤٠).

الخميني حيّ
وقفة عند وصيته – ١٤

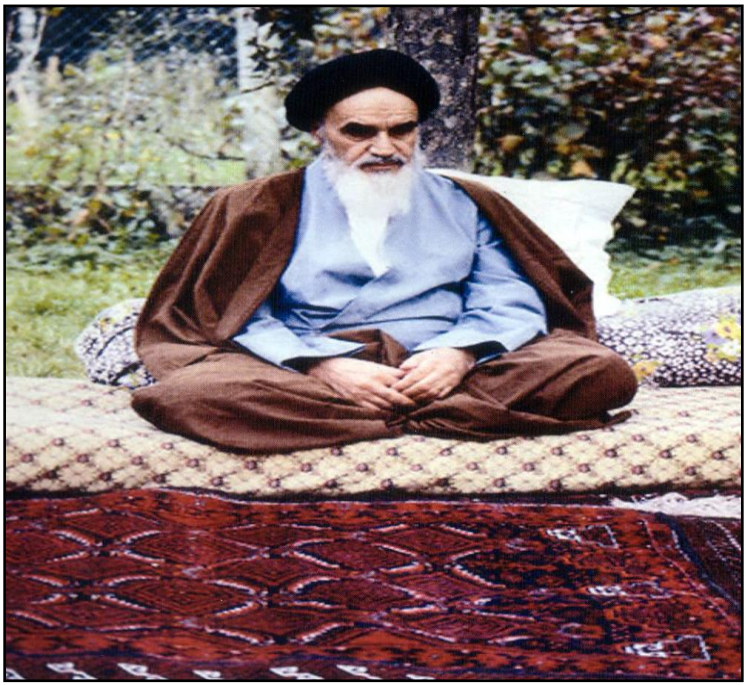

دور القضاء في الإحياء

الجهاز القضائي سند كل ذي حقٍّ ليأخذ حقّه، وإذا أحسّ الإنسان بأن حقوقه محفوظة وأن روحه وماله وعرضه في مأمن من تطاول يد المعتدين، شعر بالعزّة والكرامة والاستقرار، فالجهاز القضائي يصون حياة الناس وعزّة الناس وكرامتهم. والكارثة أن يتولى منصب القضاء مَنْ يتلاعب بمقدرات الناس، عندئذ يشعر

الناس أنهم يجب أن ينحنوا أمام الأقوياء، ويستسلموا لابتزازهم، ويتملّقوا لهم، كي يأمنوا شرّهم، إذ لا مدافع لهم في المجتمع. وهكذا يسود الذلّ.

الإمام الراحل في وصيته يركز على التزام القاضي.. وتجربته القضائية.. وعلمه في «الأمور الشرعية والإسلامية والسياسية». أي أنه يجب أن يكون ذا علم بالشريعة، وذا بصيرة في المشروع الإسلامي برمّته، كي يفهم مقاصد الشريعة، ولا يعتمد في قضائه على نظرة تجزيئية للدين، كما ينبغي أن يكون على علم بالسياسة، لأنه سيواجه قضايا ترتبط بالأمن الداخلي وبالتدخل الخارجي وبالمسائل الاجتماعية العامة، لذلك فالوعي السياسي يشكل محورًا من محاور علم القاضي. يقول الإمام:

«من مهمات الأمور، مسألة القضاء التي ترتبط بأرواح الناس وأموالهم وأعراضهم. ووصيتي إلى القائد ومجلس القيادة أن يبذلوا الجهد فيما عليهم من مسؤولية تتمثل بتعيين أعلى مسؤول قضائي بأن يكون من الأشخاص الملتزمين وأصحاب التجربة والنظر في الأمور الشرعية والإسلامية والسياسية. وأطلب من أعضاء مجلس القضاء الأعلى أن يجدّوا في إصلاح أمر القضاء الذي تدنّى في عهد النظام البائد إلى وضع مؤسف مؤلم. وأن يبعدوا عن كرسي القضاء الهام مَنْ يتلاعب بأرواح الناس وأموالهم، ومن لا يعير أهمية للعدالة الإسلامية، وأن يحدثوا التغييرات في (وزارة) العدل بهمة وجدٍّ وتدريج، وأن يتم بجد إن شاء الله تدريب وتعليم قضاة

تتوفر فيهم الشروط اللازمة في الحوزات العلمية، وخاصة حوزة «قُم» العلمية المباركة، وتقديمهم ليتعينوا بدلاً من القضاة الذين لا تتوفر فيهم الشروط المقررة الإسلامية. وسوف يسود القضاء الإسلامي إن شاء الله عاجلاً في جميع أرجاء البلاد.

وأوصي القضاة المحترمين في العصر الراهن وفي العصور القادمة أنه مع الأخذ بنظر الاعتبار ما ورد من أحاديث عن المعصومين صلوات الله عليهم بشأن القضاء وما يتضمّنه من خطر عظيم، وما ورد بشأن القضاء بغير الحق، عليهم أن يتصدوا لهذا الأمر الخطير، وأن لا يدعوا المنصب يقع بيد غير أهله، وأن لا يرفض هذا الأمر من هو أهل له، وأن لا يفسحوا المجال لمن هو غير أهل له. وكما أن خطر هذا المنصب كبير، فإن الأجر والفضل والثواب فيه كبير أيضًا. وتعلمون أن تصدي القضاء لأهله واجب كفائي» (الوصية، ص ٣٥ – ٣٦).

كلّنا إخوة، على الإخوة الشيعة والسنة اجتناب كل اختلاف. فالاختلاف بيننا اليوم هو لصالح الذين لا يؤمنون بالسنّة ولا بالشيعة ولا بالمذهب الحنفي ولا بسائر الفرق الإسلامية. وهؤلاء يريدون القضاء على هذا وذاك، فهدفهم بثّ الفرقة بينكم.

من نداء الإمام الراحل في ٢١ تموز ١٩٨٠

الخميني حيّ
وقفة عند وصيته – ١٥

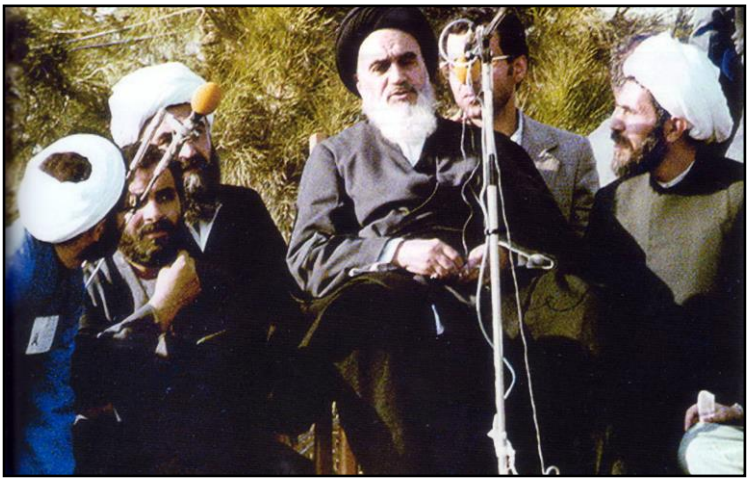

الدراسات الدينية والإحياء

خصص الإمام الراحل جزءًا من وصيته للحوزات العلمية (مراكز الدراسات الإسلامية الحرّة) وتحدّث مع علماء الدين وعن علماء الدين في مواضع عديدة، والذي يجمع بين هذا الجزء من الوصية والأجزاء الأخرى هو الدفع نحو خلق مجتمع إسلامي أصيل معاصر، يشعر فيه المسلم بالعزّة والكرامة.

الدراسات الدينية في عالمنا المعاصر تخلفت عن الزمن أولاً، ثم دخل فيها عناصر مشبوهة أو متاجرة شوّهت وجه علماء الدين، ثم إنها ابتعدت عن الجانب التربوي العملي لتنهمك في الدراسات

النظرية البحتة، أو فيما يتعلق بظاهر ما يحتاجه الإنسان، دون أن تتوغل في عمق النفس الإنسانية وفي سبل تهذيب هذه النفس وتغييرها، باعتبار أن هذا التغيير مقدمة لازمة لتغيير المجتمع.

مجمل خصائص الدراسات الإسلامية الحالية في معظم أرجاء العالم الإسلامي لا تجعل الطالب فيها يشعر بالعزّة والمكانة، لا وتجعل النظرة الشعبية إليها نظرة اعتزاز وإكبار وإجلال، لذلك يشير الإمام الراحل في وصيته إلى ضرورة النهوض بالحوزات العلمية إلى المستوى اللائق المرموق.

تخليصها من العناصر المندسّة والمتاجرة.. تأصيل الدراسات الإسلامية فيها وإبعادها عن الالتقاط.. وارتفاع الموضوعات المطروحة إلى مستوى حاجة العصر.. والاهتمام بالدراسات التي تتجه نحو تغير المحتوى الداخلي للأفراد وتهذيبهم وتوجيههم إلى الله سبحانه. يقول الإمام:

«وصيتي إلى الحوزات العلمية المقدسة هي أني ذكرت مرارًا أن أعداء الإسلام والجمهورية الإسلامية شمروا عن ساعد الجد في هذا العصر للإطاحة بالإسلام، ويسعون بكل طريق ممكن لتحقيق هذا الهدف الشيطاني. وأحد الطرق الهامة لمقصدهم المشؤوم والخَطِر على الإسلام والحوزات الإسلامية، إرسال أفراد منحرفين فاسدين ليخترقوا الحوزات العلمية، وفي ذلك خطر كبير قصير المدى يتمثل في الإساءة إلى سمعة الحوزات بارتكاب

الأعمال المشينة وبالانحراف في السلوك والأخلاق، وخطره الكبير في المدى البعيد عندما يصل واحد أو أكثر من الأفراد المحتالين إلى مراتب عالية. فهؤلاء باطلاعهم على العلوم الإسلامية وتغلغلهم بين الجماهير والفئات الطيبة القلب وجذبهم إليهم، ينزلون الضربة المهلكة بالحوزات الإسلامية والإسلام العزيز والوطن في الوقت المناسب.

ونحن نعلم أن القوى الكبرى الناهبة، لها في الأوساط أفراد بأشكال مختلفة من الوطنيين والمثقفين الزائفين والمتلبسين بلباس علماء الدين، وهذه (الفئة الأخيرة) إن وجدت المجال فخطرها أكبر وضررها أفظع. وهؤلاء أحيانًا يقضون ثلاثين أو أربعين عامًا بصبر وتحمل بين الشعوب، وبمظهر إسلامي متزمّت أو بادّعاء القومية الإيرانية أو الوطنية أو بحيل أخرى، ثم يؤدون مهمتهم في الوقت المناسب.

شعبنا العزيز خلال هذه الفترة القصيرة بعد انتصار الثورة رأى نماذج من مثل مجاهدي الشعب وفدائيي الشعب وحزب تودة وعناوين أخرى. ومن اللازم على الجميع أن يحبطوا هذا اللون من المؤامرة بوعي. والأهم من كل ذلك الحوزات العلمية التي يتحمل مسؤولية تنظيمها وتصفيتها المدرسون المحترمون والأفاضل المجربون بتأييد من مراجع العصر. ولعل أطروحة (النظام في عدم الانتظام) هي من الإلقاءات المشؤومة لهؤلاء المخططين والمتآمرين.

على أي حال، وصيّتي هي أن النهوض من أجل تنظيم الحوزات أمر لازم وضروري دائمًا، وخاصة في عصرنا الراهن حيث المخططات تدبّر بسرعة وقوّة. وعلى العلماء والمدرسين والفضلاء العظام أن يبذلوا الوقت ويضعوا البرنامج الدقيق الصحيح ليحفظوا الحوزات وخاصة العلمية في (مدينة) قم، وسائر الحوزات المهمة الكبرى، من الآفات. وفي الدروس المرتبطة (بالفقاهة) وفي مجال الدراسات الفقهية والأصولية، من اللازم أن لا يسمح العلماء والمدرسون المحترمون بحدوث خروج عن طريقة المشايخ العظام، فالطريق الوحيد لحفظ الفقه الإسلامي هو الفقاهة، وأن يسعوا إلى أن تتعمق يومًا بعد يوم (روح) الدقة والبحث والنظر والابتكار والتحقيق. وأن يُحفظ الفقه التقليدي الذي هو تراث السلف الصالح، والخروج عنه (يؤدي إلى) ارتخاء أركان التحقيق والتدقيق. وأن تضاف البحوث إلى البحوث. وفي فروع العلوم الأخرى ينبغي طبعًا وضع برامج تتناسب مع احتياجات البلاد والإسلام، وتُربى على أساسها الأجيال. وأعلى وأسمى المجالات العلمية التي ينبغي أن يشارك الجميع في تعليمها وتعلمها هي العلوم المعنوية الإسلامية مثل علم الأخلاق وتهذيب النفس والسير والسلوك إلى الله، رزقنا الله وإياكم (ذلك) فهو الجهاد الأكبر»
(الوصية، ص ٣٦ – ٣).

الخميني حيّ
وقفة عند وصيته – ١٦

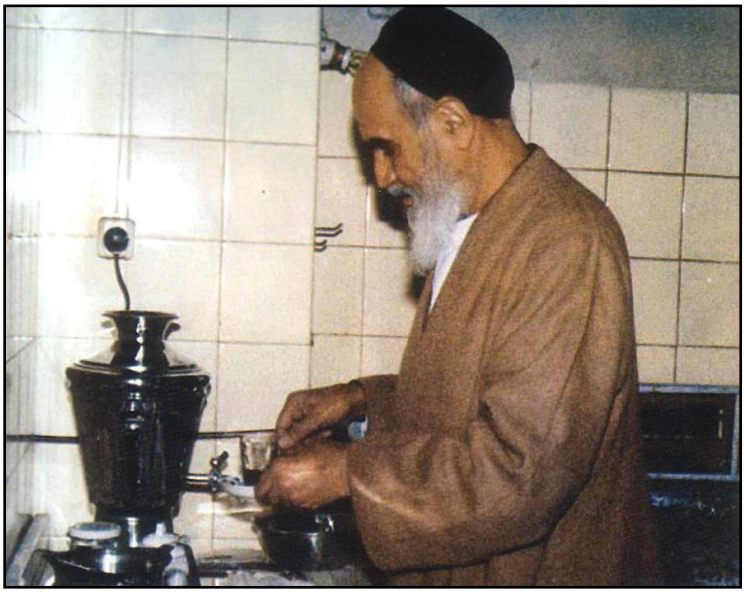

الإحياء والجهاز التنفيذي

الجهاز التنفيذي له السهم الأوفى في صيانة حياة الأمة وعزّة الأفراد وكرامتهم. مهما سمت القوانين فإنها لا تستطيع حفظ حرمة الأفراد، إذا كان تنفيذها بيد أناس لا يقيمون حرمة للناس. الجهاز التنفيذي ـ إن فسد ـ يصبح قوة مخيفة مرعبة، يهاب الناس بطشها ويُذلّون أمامها.

الجهاز التنفيذي في معظم أرجاء عالمنا الإسلامي مصاب بمرض استهانة الكرامة واحتقار الناس والتعالي عليهم. لذلك

يوصي الإمام المسؤولين باستشعار التواضع أمام الناس، وأن يحسبوا أنفسهم خدمًا للشعب.

ويوصي الوزراء عامة ووزارة الخارجية بشكل خاص بالابتعاد عن مظاهر الفخفخة والكبكبة والاستعلاء والطاغوت، يقول الإمام:

«من الأمور التي تستلزم الإصلاح والتصفية والمراقبة: القوة التنفيذية. فمن الممكن أن يصادق المجلس على قوانين راقية ومفيدة للجميع، وينفّذها مجلس مراقبة الدستور، ويبلّغها الوزير المسؤول، لكنها ما إن تقع بيد المنفذين غير الصالحين، حتى ويمسخونها ويعملون خلافًا للمقررات، بدفعها إلى اللعب الإداري أو إلى الطرق الملتوية التي اعتادوا عليها، أو بالتعمد في المخالفة لخلق الاستياء بين الناس، وبالتدريج وبالتساهل يحدثون أزمة.

وصيتي إلى الوزراء والمسؤولين في العصر الراهن وفي العصور الأخرى هي أنه، إضافة إلى أن الميزانية التي ترتزقون منها أنتم وموظفو الوزيرات هي أموال الشعب، ومن هنا يجب أن تكونوا في خدمة الشعب، وخاصة المستضعفين، وأن إرهاق الناس والعمل خلاف الواجب حرام قد يوجب أحيانًا، لا سمح الله، غضبًا إلهيًا، (إضافة إلى ذلك) فإنكم جميعًا بحاجة إلى مساندة الشعب. فبمساندة الشعب، وخاصة الطبقات المحرومة منه، تحقق النصر، وانقطعت يد الظلم الشاهي عن البلاد وذخائرها. وإن حُرمتُم يومًا

من هذه المساندة تُقصوا عن مناصبكم، ويعود الظالمون إلى احتلال المناصب كما كان الأمر في النظام الشاهنشاهي. انطلاقًا من هذه الحقيقة الملموسة يجب أن تسعوا في كسب الجماهير وأن تتجنّبوا السلوك غير الإسلامي وغير الإنساني.

ومن هذا المنطلق أوصي وزراء الداخلية على مر التاريخ أن يراعوا الدقة في انتخاب المحافظين (حكام المحافظات) وأن يختاروهم من بين اللائقين، المتدينين، الملتزمين، وأهل العقل، والمتماشين مع الناس. كي يستتب الأمن في البلاد. ولو إنّ كلّ الوزراء يتحملون مهمة تعميق الإسلام وتنظيم الأمور في محل مسؤوليتهم، فإنّ بعض أولئك لهم (مهام) خاصة، مثل وزارة الخارجية التي تتحمل مسؤولية السفارات في خارج البلاد. لقد أوصيت وزراء الخارجية منذ بداية انتصار (الثورة) بشأن إزالة مظاهر الطاغوت من السفارات وتحويلها إلى سفارات تتناسب مع الجمهورية الإسلامية» (الوصية، ص ٣٧ – ٣٨).

إننا نريد أن نصلح بين الحكومات والشعوب. ولو درست الحكومات وضع إيران، وتعرّفت على علاقة الشعب الإيراني بحكومته، فأغلب الظن أنها ستتأثر بذلك.

من حديث القائد لسفراء البلدان الإسلامية في عيدالفطر – ١٤٠٠هـ

الخميني حيّ

وقفة عند وصيته – ١٧

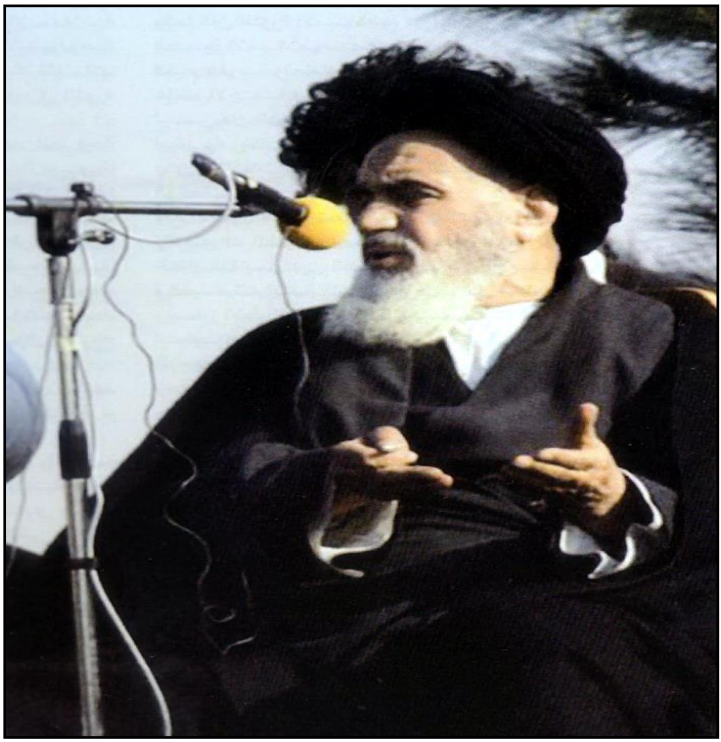

دور السياسة الخارجية في الإحياء

السياسة الخارجية تحمل أكبر ثقل في صيانة عزّة الأمة وحياتها على الصعيد العالمي. فهي، إن كانت بيد أفراد ضعفاء، تتأثر بالمعادلات الدولية المهيمنة، وتلين أمام الضغوط، وتنهزم إزاء الأقوياء.

الإمام إذ يوصي بضرورة حفظ استقلال البلاد ومصالحها في السياسة الخارجية، يوصي أيضًا بالسعي لتحسين العلاقات مع البلدان الإسلامية صيانة لعزّة المسلمين، يقول الإمام:

«وصيتي إلى وزراء الخارجية في هذا العصر والعصور التالية هي أن مسؤوليتكم جسيمة سواء في حقل إصلاح وتغيير الوزارة والسفارات أم في حقل السياسة الخارجية، وذلك بحفظ استقلال البلاد ومصالحها، وإقامة علاقات حسنة مع البلدان التي لا تستهدف التدخل في أمور بلادنا. عليكم أن تتجنبوا بشكل قاطع كل أمر مشوب بالتبعية بجميع أبعادها. واعلموا أن التبعية في بعض الأمور، مهما كان لها ظاهر خادع أو منفعة آنية، هي في النتيجة ستتلف جذور البلد. واسعوا في تحسين العلاقات مع البلدان الإسلامية، وفي إيقاظ الحكام والدعوة إلى الوحدة والاتحاد، فالله معكم» (الوصية، ص ٣٨ – ٣٩).

اعتمدوا على الفكر الإسلامي، وقفوا على أقدامكم، واحملوا على المثقفين الموالين للغرب والشرق، واستعيدوا هويتكم، واعلموا أن المثقفين الذين باعوا أنفسهم للاجنبي أذاقوا شعبهم ووطنهم الأمرين... إننا في عصر ينبغي أن تضيء الشعوب الطريق فيه لمثقفيها.

من نداء الإمام الراحل إلى حجاج بيت الله الحرام

٢ -١١ - ١٤٠٠هـ

الخميني حيّ
وقفة عند وصيته – ١٨

الإحياء والأخوة الإسلامية

الاعتصام بحبل الله وعدم التفرّق مقدمة لازمة للحياة والقوة وصيانة العزّة. فالوحدة حياة وعزّ وقوّة والضعف ذلّ وهزال. من هنا فحديث الإمام الراحل في هذا الشأن مستمر منذ أوائل اندلاع الثورة حتى وفاته. وفي وصيته يؤكد على التصدي للمفرّقين ودعم الصفوف، يقول الإمام:

«ليس عبثًا أن تبذل الأبواق الإعلامية العالمية وربيبتُها المحلية كل طاقاتها في بث الإشاعات والأكاذيب المفرّقة، وتبذل في

سبيل ذلك مليارات الدولارات.

ليس عبثًا هذه الجولات المستمرة التي يقوم بها معارضوا الجمهورية الإسلامية في المنطقة، وبينهم - مع الأسف - زعماء حكومات بعض البلدان الإسلامية الغارقين في مصالحهم الشخصية والمستسلمين طوعًا وانقيادًا لأمريكا، وهكذا بعض المتشبّهين بعلماء الدين يسيرون في هذا الركب أيضًا.

ما يتوجب على الشعب الإيراني وعلى جميع المسلمين في عصرنا هذا وفي المستقبل، وما ينبغي أن يهتموا به هو إحباط الدعايات المفرّقة الهدامة. وصيتي إلى المسلمين وخاصة الإيرانيين وبالأخص المعاصرين منهم أن يتخذوا موقفًا مجابهًا إزاء هذه المؤامرات، وأن يعمّقوا بالانسجام وحدتهم عن أي طريق ممكن، ويبعثوا اليأس في الكفار والمنافقين» (الوصية، ص ١٨).

ويوصي الإمام شعوب العالم الإسلامي وحكوماته بالاعتماد على نفسها في استعادة هويتها، وإلى التحرر من التبعية، وإلى الوحدة والتفاهم بين الحكومات والشعوب، وبين الشعوب نفسها، يقول:

«وصيتي إلى الشعوب والبلدان الإسلامية هي أن لا يعقدوا والأمل على مساعدة خارجية في الوصول إلى الهدف المتمثل في الإسلام وتطبيق الأحكام الإسلامية. عليكم أن تنهضوا بأنفسكم بهذا الأمر الحياتي الذي يستتبعه تحقق الاستقلال والحرية.

وعلى العلماء الأعلام والخطباء المحترمين في البلدان أن يَدْعُوا الحكومات لتحرر نفسها من التبعية للقوى الكبرى، ولتتفاهم مع شعوبها، وفي هذه الحالة سيكسبون النصر المؤزّر. وعليهم أن يَدْعُوا الشعوب إلى الوحدة والى تجنب النعرات العنصرية المخالفة لتعاليم الإسلام، والى أن يمدّوا يد الأخوّة إلى إخوتهم في الإيمان بمختلف بلدانهم وقومياتهم، فالإسلام العظيم سمّاهم إخوة. وإن تحققت هذه الأخوة الإسلامية يومًا بهمة الحكومات والشعوب وبتأييد الله تعالى، فسترون أن المسلمين يشكلون أكبر قدرة عالمية. على أمل أن تتحقق يومًا بإذن رب العالمين هذه الأخوة والمساواة» (الوصية، ص٣٩).

أساتذة الجامعة غرسوا، خلال الأعوام الطويلة، خاصة الأعوام الخمسين الأخيرة في ذهن هؤلاء الشباب فكرة ضرورة التبعية للأجانب بحجّة إننا لسنا على شيء، وهذا ما أدّى إلى شلّ الأدمغة عن إنتاج شيء. فعلى هؤلاء الأساتذة، وعلى كل المؤمنين بهذا الوطن وهذا الشعب، وكل الأحرار من قيود التبعية أن يجعلوا من الجامعة مركزاً للعلم والتهذيب، كي تتجه التخصّصات نحو خدمة الوطن، لا أن تجرنا إلى أحضان أمريكا وتقصم ظهر بلادنا.

من حديث للامام الراحل بمناسبة يوم وحدة الجامعيين وعلماء الدين ١٠ صفر – ١٤٠٠هـ

الخميني حيّ
وقفة عند وصيته – ١٩

الاقتصاد والحياة

يرى الإمام أن القوة الاقتصادية للبلد الإسلامي تتحقق في ظل تفجير طاقات أبناء البلد ضمن إطار الدولة الإسلامية. ويشير مرارًا إلى ما تحقق في إيران من قوة في مجال السير نحو الاكتفاء الذاتي في ظل الإسلام. ويؤكد مرارًا على ضرورة انتخاب أفراد جهاز النظام الحاكم من بين مَنْ يعيشون معاناة الناس، ويتحسسون مشاكلهم كي يعكفوا على حلّها.

غير أن الإمام في وصيته له وقفات عند بعض المسائل الاقتصادية مشيرًا إلى أهمية الجانب الاقتصادي في تحقيق عزّة المواطن والوطن، منوّهًا بأن المشكلة الاقتصادية لا تحلّها الدولة

فحسب، بل لابد أيضًا من التكافل الاقتصادي بين أبناء المجتمع للتغلب على تركة العهد البائد، يقول الإمام:

«وصيتي إلى المجلس، ومجلس مراقبة الدستور، والحكومة، ورئيس الجمهورية، ومجلس القضاء هي: أن يكونوا خاضعين لأحكام الله تعالى، وأن لا يقعوا تحت تأثير الدعايات الفارغة للقطب الظالم الرأسمالي الناهب والقطب الملحد الاشتراكي والشيوعي، وأن يحترموا الملكية والثروة المشروعة في إطار الحدود الإسلامية، وازرعوا الثقة في نفوس المواطنين كي توظف الأموال في النشاطات البناءة، ولتساهم في دفع الحكومة والبلاد إلى الاكتفاء الذاتي وفي تطوير الصناعات الخفيفة والثقيلة. وأوصي الأثرياء وأصحاب الأموال المشروعة أن يوظفوا أموالهم المشروعة في النشاطات المثمرة وفي المزارع والأرياف والمصانع، فتلك عبادة عظيمة. وأوصي الجميع بالسعي من أجل رفاه الطبقات المحرومة. إذ خير دنياكم وأخراكم في الاهتمام بحال محرومي المجتمع الذين كانوا طوال تاريخ سيطرة النظام الشاهي وسيطرة الخوانين في مشقة وعذاب. وما أحسن تطوّع ذوي اليسار لبناء مساكن لسكنة الأكواخ والصرائف وتوفير سبل الرفاه لهم!! وليثقوا أن في ذلك خير الدنيا والآخرة. وليس من الإنصاف أن يفتقد فرد المأوى وأن يمتلك فرد آخر الأبنية السكنية» (الوصية، ص ٥٤ — ٥٥).

الخميني حي

إصلاح البيت الإسلامي

الدكتور عبدالكريم الاشتر*

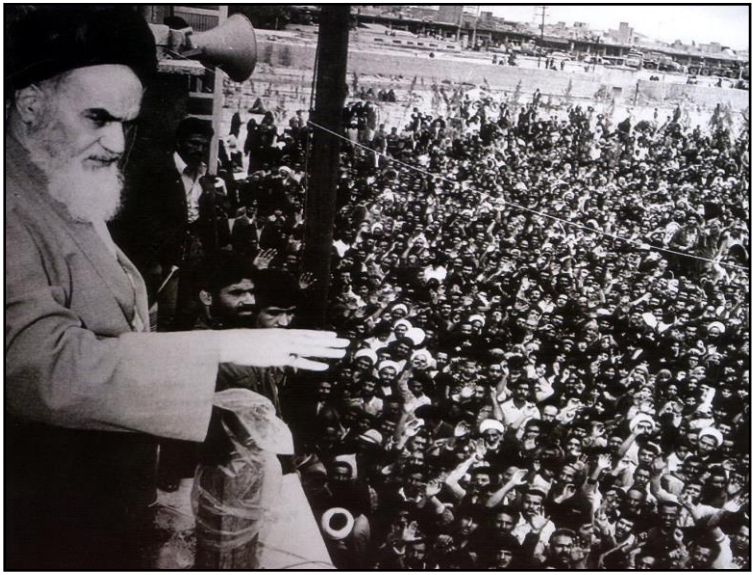

مجموعة خطوط وملاحظات اجتمعت لدّي من قراءاتي في أدبيات الثورة الإسلامية التي قادها الإمام الخميني في إيران، يمكن أن تتصل في رؤية مكتملة للأصول الفكرية التي حكمت هذه الثورة المنتصرة، وتجلّت في واقعها السياسي والاجتماعي والثقافي القائم اليوم في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

---

* -أستاذ جامعي سوري.

- ١ -

دعا الإمام الخميني إلى **الجمع بين مهام الفقيه ومهام السياسي**، ورأى في الفصل بينهما تعطيلاً لأهم ركن من أركان الإسلام، ينتهي إلى تحويل الإسلام إلى كهنوتية مسيحية. ذلك أن الإسلام جعل السياسة من صلب قواعد عبادته (الحج، صلاة الجمعة، صلاة العيدين). والمساجد فيه ليست دورًا للعبادة فحسب، وإنما هي برلمانات، وثكنات، وخزائن لبيت المال، ومدارس، وجامعات، ومجالس قضاء، ومنتديات...

فالإمام يعدّ إذن (من هذا المنطلق) أول من تكلم على إمكان إنشاء حكومة إسلامية في هذا العصر، بتشريعها وجهازها التنفيذي.

- ٢ -

تبرز في **فكر الإمام الخميني (القيادي - التنفيذي)** جملة قواعد:

- وحدة القيادة أساس في كسب النصر.
- عدّة النصر: بناء النفس + التنظيم + إعداد العدّة.
- الأخذ بوسائل العصر في التنظيم والانضباط وإعداد العدّة.
- إعادة النظر في التقيّة وشروطها لتخليصها من السلبيّة، في مفهومها الشائع.
- توثيق صلة العلماء بالشعب (السوق والشارع). فالأمة هي

الأصل في قوة العلماء ومراجع الدين الذين لم يتخذوا من الدين تجارة، ولم يتطفلوا على الدين، وجعلوا من الإسلام أمانة مقدسة في أعناقهم يجب حفظها والدفاع عنها.

- ٣ -

بهذه المثابة يكون الإمام الخميني صاحب مدرسة فكرية مكتملة، نشأ رجالها في الحوزات العلمية، فربطوا العلم بالعمل. ورجعوا إلى الأصالة في مواجهة حركة التغريب الفكري والحضاري، دون أن يقطعوا صلتهم بالعصر وحاجاته. وتسلّحوا بفكر ثوري غير مهادن، يقف على الجبهتين الداخلية والخارجية، ويستمد من تراثه الأصيل والإيمان به دوافع الثقة والقوة والشموخ، إذ لاشيء يتعذر تحقيقه مع الإيمان الصحيح القوي. وماحققته ثورته كان يبدو قبل فوزها، أضغاث أحلام (تقويض سلطة الشاه بأجهزتها كلها وبارتباطاتها الخارجية).

- ٤ -

وهكذا قدمت هذه المدرسة الفكرية، إلى المسلمين وإلى العالم، **مشروعًا حضاريًا ملائمًا لروح العصر ومتصلاً، في الوقت نفسه، بأصوله الإلهية**. فهو في مبناه ومعناه، لغة جديدة تواجه ثقافة العصر العالمية التي قطعت صلاتها بالغيب، وربطتها بالمحسوس وحده. ويمكن أن نعدّها امتدادًا أصيلاً وحيًا لحركة الإحياء القائمة على أصولها العميقة من وحدة التراث الإسلامي،

والنازعة إلى ربط صالحها بصالح الإنسانية كلها، على أساس أنها مكلّفة بحمل رسالة يمكن أن تعين على إنقاذ المدنية المعاصرة من الدمار (قلب مفهوم السياسة وغاياتها المنقولة عن كتاب الأمير (لمكيافيلي Machiavelli ت ١٥٢٧م) في الحضارة الغربية، إلى الرحمة ورد الظلم والمساواة بين الناس والانتصار للحق في المفهوم الإسلامي).

وهى رسالة ينبغي أن تتجند قوى الأمة كلها: الروحية والمادية والعلمية لإبلاغها والنضال في سبيلها. وعلى هذا النحو نفهم مؤدى الكتاب الذي كتبه الإمام الخميني إلى «غورباتشوف»(*)، فهمًا سليمًا، ونفهم البعد العالمي لثورته التي ربطت فكرة تحرير المسلمين بتحرير المستضعفين في الأرض، ووصلت قضايا المسلمين بقضايا التحرير العالمية.

- ٥ -

يحمّل الإمام الخميني علماء الأمة تبعات كبيرة، فقد ألحّ على نظافة مسلكهم، وبعدهم عن إغراءات أصحاب السلطان، واستعلائهم على الدنيا، وزهدهم في زينتها وحطامها »فالدنيا - كما يقول - ليست شيئًا ذا بال«. والعالِم المتقى يصلح مجتمعًا بأسره. وإذا فسد العالِم فسد العالَم. ولهذا كان يرى أن يدرّس علم الأخلاق في الحوزات العلمية، إذ لا قيمة للعلم إلا مع العمل

(*) - زعيم الاتحاد السوفييتي قبل انهياره.

واستقامة السلوك. فإن العمامة واللحية قد تحولان بين الإنسان وإصلاح نفسه في أحيان كثيرة، إذ تزيدان من التكبر والغرور، وتسوّغان طرق الضلال وتفرّعانها بالسعي إلى الجاه الكاذب والشهرة الفارغة. ومن هنا ضيّق الإمام على العلماء مجال التوبة وأباحها للعامة ﴿الذين يعملون السوء بجهالة﴾. أما العلماء فلا تقبل توبتهم.

وهو يدعو العلماء، من ناحية أخرى، إلى التضامن والوفاق، فقوتهم في وقوفهم صفاً واحداً في مواجهة معسكر البغي. والمهم في هذا كله أن يحوّلوا ولاء الناس الكاذب للسلطة إلى ولاء روحي عميق للرسالة التي يجسدونها في أعين الناس. وبهذا يعيدون للجهاد معناه الحقيقي وللشهادة قيمتها الكبرى.

-٦-

لاشك أن الإمام الخميني قوّى عزائم الناس في مواجهة الأنظمة السياسية الظالمة في العالم الإسلامي. **وعمل على تقويض نزعة الاستسلام التقليدية لأولي الأمر أيًا كانوا**، وهي النزعة التي شاع أمرها في حياة المسلمين بحكم بعدهم عن حقائق الحياة السياسية الديمقراطية السليمة، حتى قوي إحساسهم بفقد حريتهم الداخلية جراء ولائهم الكاذب للسلطة، وفقدوا صلتهم الروحية بها وشجاعتهم في مواجهتها، ونمت فيهم ظواهر الخنوع برذائلها كلها. فأصبحت، بعده، مفردات مقاومة الاستكبار

والمستكبرين التي أطلقها، من شعارات الثورة.

- ٧ -

ولكن الإمام رمى، من وراء تطهير الساحة الداخلية، إلى أن يهيئ لنقل خط الصراع، في حياة المسلمين، من الداخل إلى الخارج، في مواجهة القوى التي تذلهم. ومن المحزن جدًا أن كانت مأساة الحرب العراقية الإيرانية نكسة خطيرة في وجه هذا الجهد، إذ كانت حركته تدعو إلى أن يكون **الولاء الروحي والسياسي والاجتماعي، عند الفرد المسلم، مهما يكن مذهبه، للإسلام وحده بثوابته التي ينبغي أن تحدد وتنفرد بالولاء. ولهذا دعا إلى مؤتمرات تعقد لزعماء المذاهب الإسلامية في أقطارها المختلفة، ليتعاونوا على فرز الثوابت وجمع القلوب عليها، ولينفوا عن أنفسهم ما علق بها، بعد هذا التاريخ الطويل، من الشكوك والظنون والتعادي، في الطريق إلى حسن الفهم المتبادل، وبناء الثقة المتبادلة.**

- ٨ -

وهكذا خرج الإمام بثورته الإسلامية على التقليد القائم بانكفاء كل قطر إسلامي على همومه. **فهو يهتم بكل حركة إسلامية، على امتداد ديار الإسلام. وخرج بها أيضًا على تقاليد الخلاف السني - الشيعي، على مدار التاريخ الإسلامي، فردّ بثورته على سلبيات هذا التاريخ كله، وعلى الواقع الإسلامي القائم**

(المذهبية، العرقية، الإقليمية، التقاطع السياسي في الداخل)، وعاد إلى التمسك بالخط الإسلامي الصافي الذي لمع نجمه مع ظهور الإسلام، في وجه القوى الخارجية: الثقافية والسياسية والعسكرية، متجاهلاً انشغال كل قطر إسلامي بنفسه، لبعد المسافات، واختلاف المشكلات التي تتعرض لها المجتمعات المختلفة، ولاختلاف ألوان الثقافات بحكم اختلاف الظروف. فأعاد، على نحو ما، طرح قضية المجتمع الإسلامي الواحد أو المتحد، من حيث يظن الناس أنها قضية قديمة عفّى عليها الزمن. وطرح، من ورائها، قضية الوحدة الإسلامية على صورة من الصور. ومن هذا المفهوم الجامع دعا إلى تخصيص أيام إسلامية يجتمع المسلمون في أقطارهم جميعًا على الاحتفال بها (آخر جمعة في رمضان: يوم القدس، وأسبوع ولادة الرسول(ص) من ٧ ـ ١٥ ربيع الأول) إيقاظًا لشعورهم بانتمائهم الواحد بدل انتماءائهم المختلفة.

ـ ٩ ـ

ولكن صلته بالعالم الحديث وحاجاته وحاجات الفرد المسلم منه كانت لا تغيب عنه. وكان يدرك إدراكًا قويًا حاجة هذا الفرد المسلم إلى أن يدرّب على الحياة فيه، وأن يتضح له موقف الإسلام من قضاياه الكبرى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، حتى يملك قدرة التحرر من التبعة للآخرين، كما يملك القدرة على التحرر من أدوائه في داخل الساحة الإسلامية، وهي الأدواء التي يجمعها التخلف بجوانبه المختلفة.

- ١٠ -

وجوه التخلّف الذي تعصف أدواؤه بالعالم الإسلامي، يمكن إجمالها في: **الأمية والفقر، واستشعار الدونية الحضارية**، لضعف الانتساب إلى العصر، وطغيان الفردية والمحسوبيات، وانحلال الرابط الاجتماعي، وفراغ المذاهب، والفرقة بينها، وضعف المناعة الذاتية، والحجر على الحريات الفردية والفكرية، وقفل باب الاجتهاد، والالتفات عن بناء نظام اقتصادي إسلامي معاصر، وسوء توزيع الثروة الإسلامية، واختلال التوازن بينها وبين عدد السكان (الانفجارات السكانية). وهكذا يجمع التخلف حقول الحياة بمجموعها: الاقتصادي و العلمي و الفكري العام (الثقافي) و الاجتماعي و السياسي.

- ١١ -

وقد واجهت مدرسة الإمام الفكرية هذا الواقع الإسلامي السيئ بالدعوة إلى **إصلاح البيت الإسلامي**، وإصلاح أساليب التربية، وبتكوين هيئة من رجال المذاهب الإسلامية للبحث في فرز نقاط الافتراق والاجتماع، وبث الوعي في النفوس، ومواجهة قضايا العصر الكبرى، مثل: التوفيق بين القومية والدين، ومواجهة الرجعية بمعناها الحقيقي، ومعالجة قضية المرأة والقضايا الاجتماعية الأخرى، وتحكم الطائفية في المجتمع الإسلامي، وتحكم الإقليمية والعنصرية.

ووقفت هذه المدرسة وقفة طويلة أمام القضية التي تواجه العالم الإسلامي منذ ظهور الإسلام، وهي عداء الغرب، على إطلاقه، لنا، على حين لم يقف موقف العداء من أديان أخرى مثل البوذية والهندوسية، ولم يُثر حولها مثل الضجة التي أثارها من حولنا.

والطريف أن الإمام رمى هنا إلى أن يعيد، إلى المسيحية أيضًا، وجهها الحقيقي، بعيدًا من إرادة الإذلال التي تسلح بها معتنقوها في الميدان السياسي والعسكري. فكأنه، في مواجهة الغرب في عدائه للإسلام، سعى إلى أن يعيد إلى الدين في ذاته وجهه الحقيقي القائم على وحدة المصدر، ووحدة القيم، ووحدة المصير الإنساني.

ولكن ما السبب في عداء الغرب لنا؟ هل هو في اقتراب العالم الإسلامي من العالم المسيحي واحتكاكهما منذ ظهور الإسلام؟ أم لأن الإسلام، مثل المسيحية، دين سماوي؟ ولكن المسيحية لم تخاصم اليهودية مثل هذه الخصومة، وهو الدين الذي ثار السيد المسيح بواقعه الذي كان عليه في أيامه، ويُسأل أتباعه، في رأي المسيحيين أنفسهم، عما يقولون "بصلب" السيد المسيح!

لعل أسباب هذه الخصومة لم تحلل إلى اليوم تحليلاً علميًا يقربها من الفهم، فهي قائمة بالرغم من أن الثقافة الإسلامية (كما يقول الدكتور عبدالهادي أبو ريدة) نمت كلها تقريبًا داخل العالم الإغريقي القديم، مما جعل المؤثرات الخارجية التي صاغت

هـذه الثقافـة إغريقيـة وفارسـية، وجعلـها بهـذا أقـرب إلى أوربـة مـن ثقافات الهند والشرق الأقصى!

لقد بلغت عداوة الغرب للإسلام أن عملوا على تفكيك العالم الإسـلامي، وظنـوا أن الـدعوة إلى وحدتـه قضـى عليهـا التـأثر بـالفكر الغربـي وحضـارته الحديثـة، ومـا جـاءت بـه مـن ثقافـات وتجارب اجتماعية وسياسية. فهم ظنوا أنهم دفنوا الإسلام بصفته فكرًا يعمل على تكوين المجتمعات الإسلامية الحديثة وسياسات دولها. وعملوا على إثارة النزعات "التاريخية" كنزعة الشعوبية التي أشـار إليهـا رئـيس جمهوريـة فرنسـة، في بعـض حديثـه عـن دوافـع فرنسـة إلى تسـليح العـراق! فقـد جـاء الإمـام الخمـيني نفسـه يبعـث أفكـار الوحـدة الإسـلامية، مـن البلـد الـذي تظـن فرنسـة أنـه هـو الذي صدرت عنه النزعة الشعوبية في القديم والحديث.

في إيـران قـرع بعـض المغرضـين والغـافلين علـى طبـل القوميـة، وأرادوا بـذلك أن يواجهـوا الإسـلام.. وفي زمـن رضـاخان تأسـس في إيـران مجمـع أعدّ الافـلام والقصـائد والمقـالات الـتي تتـدب الأمجـاد الإيرانيـة! وتأسـف علـى انتصار العـرب علـى إيـران، وتـذرف دمـوع التماسـيح علـى ضياع طاق كسـرى.. وهـؤلاء العنصـريون الخبثـاء بكـوا كثيرًا على اندحار السلاطين الفرس على يد الإسلام!

من حديث الإمام الراحل لاعضاء
مؤتمر القدس ٢٧ رمضان – ١٤٠٠هـ

الخميني حيّ

الإنسان محور التغيير

تنوعت الآراء حول عوامل التغيير الاجتماعي وظهرت في العصور الأخيرة مدارس فكرية متعددة في هذا الحقل تتبنّى كل واحدة منها عاملاً تعتبره أساس كل تغيير في مسيرة المجتمع. بينما تعتبر العوامل الأخرى ثانوية وتابعة. فالمدرسة الفرويدية تبنّت عامل الغريزة الجنسية، والمدرسة الجغرافية تبنت عامل تأثير البيئة الطبيعية، وثمة مدارس تبنّت عامل الدم والوراثة، أما المادية

التاريخية فتبنّت العامل الاقتصادي باعتباره العامل الأساس في حركة التاريخ ومسيرة البشرية.

هذه المدارس زعمت أنها اكتشفت سر الحركة الاجتماعية، وخالت أنها استوعبت مسيرة المجتمع بكل أطرافها، لكنها باءت بالفشل جميعًا، لأنها كرّست جهودها على الظواهر المادية الخارجة عن الإنسان وألغت دور الإنسان الذي بمقدوره أن يتمرّد على كل هذه العوامل ويفلت من كل الصيغ والمعادلات المادية التي تحاول أن تحدد سلوكه.

تراجع زعماء الماركسية عن نظرياتهم في تفسير التاريخ تفسيرًا اقتصاديًا يؤكد هذه الحقيقة، خاصة وأن الماركسية آخر المدارس التي فسرت التغيير الاجتماعي بالعامل الواحد وأكثرها ذيوعًا وانتشارًا.

هذا الفشل يؤكد النظرية القرآنية التي جعلت من الإنسان محورًا لكل تغيير اجتماعي. وهذا لا يعني طبعًا إهمال العوامل الأخرى، بل إن الإنسان بإمكانه أن يتخذ دور الرائد والموجه إزاء العوامل الأخرى، وبإمكانه أيضا أن يضيع شخصيته المتميزة الرائدة المستقلة ويضحى عندئذ عرضة للعوامل الخارجية تتقاذفه باتجاهها ويبقى الإنسان – بسموه وانحطاطه – هو المحور لكل تغيير في مسيرة المجتمع والتاريخ.

﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ .

من الواضح أن المدارس التي تؤمن أن الإنسان محور التغيير

الاجتماعي، تؤمن أيضًا أنّ الكائن البشري يمتلك القدرة على السمو والارتفاع وضبط الشهوات والسيطرة على العوامل الخارجية، وهذه القدرة موجودة في ذات هذا الكائن بشكل طاقات كامنة تحتاج إلى برنامج «تربوي» لتفجيرها، وإخراجها من مرحلة الفعل إلى مرحلة القوة.

والاتجاه نحو تربية الكائن البشري يتخذ في هذه المدارس مسارين. بعض هذه المدارس تؤمن بتربية الإنسان بمعزل عن المجتمع، وداخل جدران أربعة. وبعضها يؤمن بتربية الإنسان في خضم الأحداث والوقائع الاجتماعية.

الإسلام – في تربيته للكائن البشري – ينهج المسار الثاني، ويضع برنامجه التربوي ليتربى الإنسان على خط الحياة، ومن خلال ممارساته الحيوية والاجتماعية والاقتصادية. وهذا يتضح من خلال اقتران الإيمان بالعمل الصالح في آيات الذكر الحكيم، كما يتضح من خلال الجانب الأخلاقي والتربوي في الاقتصاد الإسلامي، ومن مفهوم خطاب لرسول الله (ص) موجه لأبي ذرّ، يقول فيه: «يا أبا ذرّ إن استطعت أن لا تأكلّ ولا تشرب إلا في سبيل الله فافعل».

الإسلام يستهدف في مناهجه صيانة الفرد والمجتمع من الإفراط والتفريط في كلّ الممارسات وعلى جميع الأصعدة. ومن هنا فهو يدفع الإنسان نحو الاكتشاف ونحو تفجير كنوز الأرض والمادة:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾.

والى جانب ذلك ينهاه عن ممارسة أي لون من ألوان العدوان، ويحرره من الانشداد البهيمي بالأرض وما فيها:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾.

هذا التوازن بين التحرك على ساحة الحياة والتحرر من الانشداد البهيمي بالأرض والمتاع مشهود بوضوح على خط الإمام الخميني باعتباره امتدادًا لخط النبوة والإمامة في الإسلام.

قليلون هم الذين سمعوا عما يجرى في إيران بعد انتصار الثورة الإسلامية في حقل التربية والتزكية، لأن أحداث التغيير السياسي وما واجه هذا التغيير من مؤامرات داخلية وخارجية غطت أنباء الاتجاه السريع نحو خلق الفرد المسلم والمجتمع المسلم.

قليلون هم الذين يعلمون أن ظاهرة الاتجاه نحو التهجّد والتنفّل وإقامة الليل وتلاوة الأدعية وإحياء مجالس الذكر قد ازدادت مثل ازدياد المدّ الثوري العارم. وهكذا ظاهرة تحول خنادق المقاتلين المسلمين في سنوات الحرب المفروضة على إيران إلى محاريب للعبادة يقيم فيها المقاتل صلواته ونوافله، ويحافظ على وضوئه بماء قارورته منتظرًا ساعة إسباغ الوضوء بدم الشهادة.

هـذا التحـول العظـيم، المتمثـل في الانـدفاع نحـو سـاحات الهـدم والبناء من أجل كسب رضا الله، والاندفاع الغريب نحو الشهادة في سبيل الفوز بالجنة، والانشداد الكبير بالله والاتصال به في الأدعية والاذكار والصلوات والنوافل، هو أعظم بكثير من التحول السياسي الكبير في الجمهورية الإسلامية، لأنه العامل على ولادة الإنسان الجديد.. الإنسان المؤهّل لحمل أعباء الأمانة الكبرى، ومسؤولية خلافة الله على ظهر الأرض.

لا شك أنّ كل مراقب لمسيرة الثورة الإسلامية يعلم أنّ هذا الاتجاه التربوي في الجمهورية الإسلامية انطلق بالدرجة الأولى من توجيهات الإمام الخميني وتأكيده على التوجّه إلى الله، وعلى إحياء المساجد ومجالس الذكر. وهذه طائفة من تأكيداته في هذا المجال:

لقد ثرتم ثورة إسلامية من أجل نشر الإسلام، ومن أجل تطبيق أحكام الإسلام ، ليس في الإسلام فريضة أسمى من الصلاة، فلا تتهاونوا فيها. ومن الصلاة ينطلق كل شيء. اذهبوا إلى المحاكم وانظروا هل تجدون فيها ملفًا لأحد المصلين؟ الملفات تختص بتاركي الصلاة. الصلاة دعامة الأمة.

في ظهر يوم عاشوراء، حين كان الوطيس حاميًا والقتال مستمرًا. قال أحد أصحاب سيد الشهداء (الحسين بن علي عليه السلام) قد حان وقت الصلاة، قال له الحسين: «ذكرتنا بالصلاة جعلك الله من المصلين»، ووقف في ذلك الموقف وأدى الصلاة، لم

يقل إننا نريدُ أن نحارب. الحربُ من أجل الصلاة.

وحين سئل أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن مسألة دينية وهو يخوض غمار الحرب، وقف الإمام، وأجاب. لم يتوان الإمام عن الإجابة بسب الحرب، فالإمام أكد أنه يحارب من أجل ذلك (أي من أجل توعية الأفراد).

ليست الحرب هدفًا في الإسلام (الإمام الراحل يقول ذلك في أثناء الحرب المفروضة على إيران) بل إن الحرب وسيلة لإزالة العوائق التي تقف في طريق الأمة، لإزالة أولئك الذين يصدون عن سبيل الله ويقفون حجر عثرة بوجه تقدم المسلمين.

الهدف الرئيس هو أن تطبّقوا الإسلام، وبالإسلام يولد «الإنسان»، والصلاة مصنع لخلق «الإنسان». والصلاة الحقيقية تنهى عن الفحشاء والمنكر...

نحن نعيش اليوم في مرحلة استثنائية، لقد حققنا انتصاراتنا بذكر الله وباسم الله، والصلاة أعظم ذكرٍ لله. لا تتهاونوا في الصلاة، ولا يقولنّ أحدكم إني أذهب وأصلي في بيتي لوحدي، كلاً، أدوا الصلاة جماعة، لابد من التجمع، إملأوا المساجد، هؤلاء (الأعداء) يخافون من المساجد..

إنه لواجب عليّ أن أقول لكم، أنتم أيها الجامعيون، أنتم أيها الطلبة، اذهبوا إلى المساجد واجعلوها عامرة بكم، إنها متاريس، ولابد من ملء المتاريس. المحاريب اسم لمنطلق الحروب..

حافظوا على هذه الحصون، لا تقولوا إننا في عصر الثورة،

والفترة فترة هتافات! كلاً، اتجهوا إلى الصلاة فهي أعلى من كل الهتافات.

تجمّعوا، وأقيموا صلاة الجمعة عظيمة مهيبة. واهتموا أيضًا بالصلوات الأخرى فالشياطين يهابون الصلاة، ويهابون المسجد.

من حديث الإمام الراحل لطلبة وأساتذة
كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية/ ٢٠ رجب ١٤٠٠هـ

❖ ❖ ❖

إملؤا المساجد، فلو صُنتم المساجد، هذه المتاريس الإسلامية، فلا خوف من الفانتوم ولا من أمريكا ولا من الاتحاد السوفيتي، خافوا من ذلك اليوم الذي تديرون فيه ظهوركم للإسلام وللمساجد.

من حديث للإمام الراحل إلى مجموعة
من علماء الدين/ ٢٨ شعبان ١٤٠٠هـ

❖ ❖ ❖

ثمة أفراد يوسوسون أن أئمة المساجد لا حول لهم ولا قوّة! فلماذا نذهب إلى المساجد؟ لنذهب إلى المسيرات! المسيرات لها أهميتها الخاصة، لكن المسجد محل ينبغي أن تُدار فيه الأمور، المساجد هي التي حققت النصر لشعبنا، إنها مراكز حساسة ينبغي أن يهتم بها شعبنا. لا تخالوا أننا لم نعد بحاجة إلى المسجد بعد أن حققنا النصر.

انتصارنا كان من أجل إدارة المسجد.

من حديث الإمام في المناسبة المذكورة

الخميني حيّ

ضرورة الانشداد بالغيب

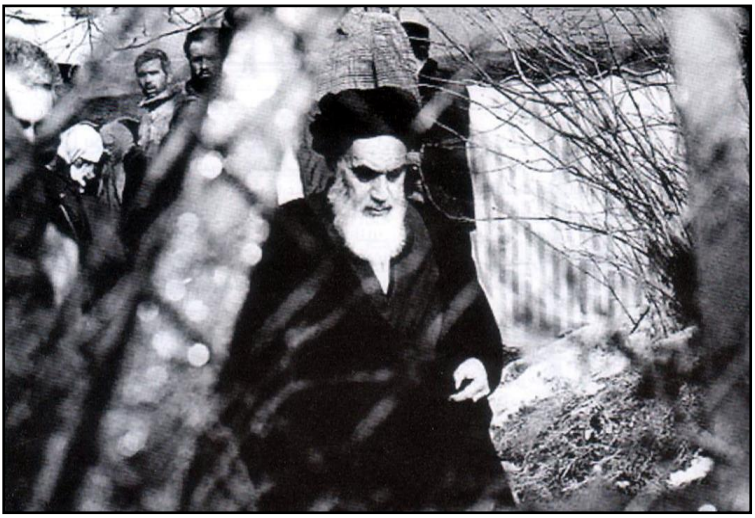

الإيمان بالغيب أحد مقومات الذهنية الإسلامية، وهذا الإيمان – إضافة إلى كونه إيمانا بحقيقة موضوعية واقعية – يؤدي إلى توسيع آفاق فكر الإنسان وتطلعاته، وإلى تحرر العقل الإنساني من الإطار المادي الضيق، وإلى خلق رقابة مستمرة على أعمال الإنسان وسلوكه وأحاسيسه وهواجسه.

الغزو الفكري الأوربي حمل معه إلى العالم الإسلامي، فيما حمل، حربًا شعواء على هذا الانشداد الغيبي وأشاع أن الذهنية الغيبية تعارض الذهنية العلمية، وتؤدّي إلى التكاسل والتقاعس

والتهاون، وطرحَ مفاهيم مشوّهة مغلوطة عن الغيب وعن التفكير الغيبي وعن الذهنية الغيبية.

هزيمة الإنسان المسلم أمام هذا التبشير المادي الأوربي أدّت إلى ابتعاد الإنسان عن مصدر قدرته، وبدأ يفكر في كل شؤونه من خلال المعادلات المادية التي أوحاها إليه الغزاة أنفسهم، وبذلك استسلم للمستعمرين، وشعر بالضعف والهوان أمامهم، استنادًا إلى حسابات الأرقام.

الإمام الراحل، في تعاليمه التربوية، يؤكد على ضرورة الانشداد بالغيب، وضرورة فهم عوامل الإمداد الغيبي من أجل اتخاذ المواقف الحاسمة الصحيحة تجاه أي تهديد خارجي على الوجود الإسلامي. كما يركّز على ظاهرة الإمداد الغيبي في انتصار الثورة الإسلامية واستمرارها:

«هذا النصر الإلهي الذي حققه شعبنا ليس له في التاريخ مثيل سوى صدر الإسلام، لقد ألقى الله الرعبَ في قلوب أعدائنا، وهذا الرعب هو الذي حقّق لنا النصر. والله سبحانه ينصر جند الإسلام أحيانًا بالرعب الذي يلقيه في نفوس أعدائهم، ولم يكن غير الله وراء انتصار قضية شعبنا، وهل من الممكن القيام بمثل هذا العمل عن طريق تبليغ الناس؟ لا يمكن السيطرة على سوق طهران حتى لو بذلنا عشرين سنة من الجهود، لكن جميع نقاط بلادنا أضحت

خلال مدة قصيرة مندفعة نحو هدف واحد.. وهذا يبيّن بأن يدًا غيبية كانت وراء ما حدث».

من حديث الإمام الراحل إلى الطلبة

السعوديّين المقيمين في إيران/ ٢٤ ذي الحجة – ١٤٠٠

❖ ❖ ❖

جاءني أحد علماء (جماران) ونقل لي قصة فهمتُ من خلالها أن رعاية الله معنا. قال لي: سمع الحرس الثوري بمنطقة (شميرانات) أنّ بيتًا من بيوت المنطقة يمارس فيه القمار، فذهب الحرس إلى هذا البيت لمنع ممارسة القمار فيه، وحينما دخلوه وجدوا بعض الأفراد يلعبون القمار ويشربون الخمر، وخطر في ذهن أحد الحراس أن يذهب إلى مؤخرة البيت ليتحسس المكان، وهناك هجم عليه كلب اضطّره إلى أن يذهب إلى سرداب البيت، وهناك رأى مجموعة كبيرة من الأسلحة والمعدات.

قلت لذلك (العالم): إن هذا الكلب مأمور! وكل العالم مأمور! كانت العاصفة الرملية يومذاك مأمورة! (يشير الإمام إلى حادثة طبس حيث أسقطت عاصفة رملية الطائرات الأمريكية الغازية) واليوم فإن هذا الكلب مأمور في هذه القصة!

من حديث للامام الراحل إلى مجموعة

من علماء الدين/ ٢٨ شعبان ١٤٠٠

❖ ❖ ❖

لا تجعلوا همّكم أنكم تريدون تحقيق النصر بقدرتكم. بل اجعلوا همّكم أنكم تريدون تحقيق أهدافكم بقوة إلهية. أي حوّلوا أيديكم وأعينكم وجميع ما تملكونه من قوى شيطانية إلى قوى إلهيّة، والإنسان – إن غفل – فقواه شيطانية، وجوارحه شيطانية، ويده وعينه شيطانيتان أيضاً، لكنه، إن تربّى، فكل قواه تضحى إلهيّة، وقوة الله غالبة لا محالة.

من حديث الإمام الراحل لأعضاء مراكز التعبئة/
١ جمادي الثاني – ١٤٠٠

❖ ❖ ❖

ينبغي التأكيد على أن انتصار ثورتنا ما تحقق إلاّ ببركة الإسلام، وبالاتجاه نحو الإسلام وبنداء الله أكبر.

لا يظننّ أحد أن هذا النصر تحقق على يد أفراد أو مجموعات، كلاّ.. إنّها عناية الله التي شملتنا يوم رأى الله تعالى أنّ الأمة نهضت على طريقه.

لا تغفلوا عن سرّ تراجع أعدائنا عن اتخاذ خطوة جادّة!.. كانوا يستهدفون قصف طهران بطائراتهم ومدافعهم ودباباتهم.. لم تكونوا تملكون أية وسيلة للدفاع، لم تكونوا مجهزين بأية عُدّة.. لكنّ الله تعالى ألقى الرُعبَ في قلوبهم وتحقق هذا النصر.

من نداء الإمام الراحل بمناسبة حلول
السنة الشمسية الهجرية/ ٥ جمادى الأولى – ١٤٠٠هـ

❖ ❖ ❖

إننا نتكل على الله ونؤمن أن لهذا لكون مدبّرًا. إن الذين لم ينتبهوا إلى هذه الحقيقة سينتبهون الآن، اذ كيف استطاع شعب أعزل بصرخات «الله اكبر» لا غير، التغلب على أعتى قوة شيطانية تسندها القوى الكبرى والصغرى.. وكيف استطاع هذا الشعب الضعيف الأعزل من السلاح أن ينتصر على جميع هذه القوى؟.

ألم يكن سر انتصار هذا الشعب هو الرّعب الذي ألقاه الله في قلوب هؤلاء الطغاة؟!

أليس ذلك هو ذات ما حدث في صدر الإسلام حيث انتصرت فئة قليلة على فئة كثيرة..

ألم يحن الوقت للذين لم يهتمّوا بالمعنويات، ولم يؤمنوا بالغيب أن يستيقظوا من غفوتهم؟!

من أسقط الطائرات العمودية لكارتر التي استهدف الاعتداء على إيران؟

هل نحن أسقطناها!

إن الرمال جنود الله، وكذلك الرياح هي جنود الله، وقد أبادت الرياح قوم عاد، إن الرياح والرمال جنود الله. وليجرّبوا.

من حديث الإمام الراحل في أعضاء مؤتمر

دراسة جرائم أمريكا في إيران ٢ -٥ حزيران — ١٩٨٠

❖ ❖ ❖

أحد الفروق بين المدرسة الإسلامية باعتبارها مدرسة توحيدية، والمدارس الفكرية الإلحادية المنحرفة هو أنّ رجال مدرسة التوحيد يعتبرون الشهادة فوزًا عظيمًا لهم، ويستبشرون بالشهادة، لأنهم يؤمنون بعالم ما وراء عالم الطبيعة.. عالم أسمى من هذا العالم وأكثر إشراقًا.

الإنسان المؤمن يرى في شهادته تحرّرا من كلّ القيود التي تكبّله في هذا العالم.

من كلمة الإمام الراحل بمناسبة استشهاد آية الله مطهّري

هذه الأصوات المرتفعة التي تسمعونها هي صوت الله، إنها قدرة الله، هذه الانتفاضة تحقّقت بقوة الله.

من حديث الإمام الراحل في جمعية المهدية

بطهران ١٧ تموز – ١٩٧٩

❖ ❖ ❖

الانتصار الذي تحقق في إيران كان نتيجة عناية إلهية، العناية الكبرى التي غيّرت معنويات شعبنا إلى معنويات الإسلام ومعنويات صدر الإسلام، وهذا الإيمان بالإسلام هو الذي حقّق انتصاراً لم يكن يتوقعه أحد، بيد خالية، وبدون أسلحة، أمام أحدث الأسلحة وأقوى عدّة عسكرية.

من حديث الإمام الراحل للوفد الاسترالي

١٧ تموز – ١٩٧٩

الخميني حي

اقتران التعليم بالتزكية

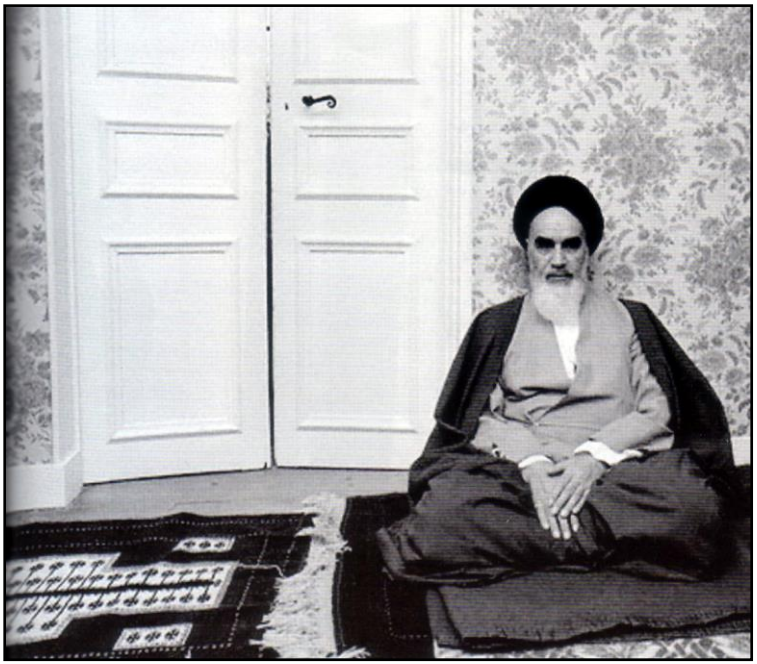

انفصال العلم عن الأخلاق جرّ على العالم كل ما عاناه ويعانيه خلال العصر الأخير من وسائل الدمار المتطورة ووسائل الإبادة الذرية والهيدروجينية والنيوترونية المعقدة.

هذا الانفصال هو الذي أدّى من جهة أخرى إلى ظهور علماء يخدمون الطواغيت والظلمة ويسندون حكمهم الجائر، ويبرّرون كل ما اقترفوه من جرائم وآثام.

في إيران، قبل انتصار الثورة الإسلامية، كانت الجامعات مركزًا لتجمع من يسمّون «المثقفين» و«التقدميين» الموتورين عن الأمة وعن آمالها وآلامها. كما أن الحوزة العلمية – مركز الدراسات الإسلامية الحرة – طالما خرّجت علماء يسندون الطاغوت، ويؤيّدون الانحراف. والانحراف في الجامعة والحوزة يعود إلى سبب واحد هو عدم اقتران العلم فيهما بالتربية والتزكية.

الإمام الراحل يؤكد في أحاديثه دومًا على ضرورة هذا الاقتران، ويركز على خطورة المراكز التعليمية والأخطار التي يمكن أن تنجم عن هذه المراكز، إن لم تقم على قاعدة تربوية صحيحة.

جدير بالذكر أنّ الثورة الثقافية التي انطلقت في السنوات الاولى للثورة استهدفت بناء جامعات إسلامية مؤطرة بالتربية الإسلامية وقائمة على أساس اقتران التعليم بالتزكية، بل تقديم التزكية على التعليم ﴿يزكّيهم ويعلّمُهُم الكتابَ والحكمة..﴾.

الإمام الراحل تحدّث في كلمة له عن مسائل اقتران التعليم بالتزكية، مؤكدًا ضرورة غلق الجامعات لمدة معينة (في إطار الثورة الثقافية) كيما يتمّ تطهيرها من آثار عصر الطاغوت، ومن آثار الانحرافات الفكرية الشرقية والغربية.

هذه الكلمة ألقاها بمناسبة يوم وحدة الجامعيين وعلماء الدين في ٢٧ آذر ١٣٥٩ (٨ كانون الأول ١٩٨) وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

ما أروع هذا المجلس! وما أكثر بركاته! كانت الجامعة والحوزة العلمية (محل الدراسات الإسلامية الحرّة) زمنًا متباعدتين في ظل تلك الأجواء المفتعلة لا الجامعي يتحمّل عالم الدين، ولا عالم الدين يتحمّل الجامعي. كانت الخطة تقتضي أن تبقي هاتان الفئتان منفصلتين متخالفتين، إذ إنّ اتحادهما يؤدي إلى اتحاد جميع فئات الشعب.

[زَوال الانفصال بين الدراسات الدينية والجامعية]

هاتان الفئتان اليوم لا تجدان بينهما انفصالا – والحمد لله – بفضل هذه النهضة الإسلامية، هذه الثورة الإسلامية، هذا التغيير الكبير.

تلك المخاوف التي كان الجامعيون يحملونها تجاه المعمّمين وتلك التخوفات التي كانت في نفوس المعممين تجاه الجامعيين قد زالت بإذن الله تبارك وتعالى.

وها أنتم أيها الأخوة الجامعيون والأخوة علماء الدين مجتمعون معًا لحلّ المشاكل ولدفع عجلة الثورة نحو الانتصار.

[الدراسات العلمية على مفترق طرق]

الجامعة والحوزة العلمية تستطيعان أن تكونا منبثق كلّ تطور

وتقدّم في المجتمع، وبإمكانهما أن يكونا مركزين لكلّ انحراف وانحطاط..

الجامعة تستطيع، إن نهضت بمسؤوليتها الواقعية أن تخرّج المفكّرين الملتزمين. الجامعة الإسلامية، أي الجامعة التي تقرن الدراسات والبحوث بالتربية والالتزام، قادرة على أن تقود البلد نحو السعادة والحوزات العلمية المتربية الملتزمة تستطيع أن تنقذ البلاد، فالعلم «وحده» لا نفع فيه بل قد ينطوي على أضرار.

إن القينا نظرة فاحصة على جميع العالم، على جميع جامعات العالم، ألفينا جذور جميع المصائب التي تعاني منها البشرية هي هذه الجامعات، هذه التخصصات الجامعية.

كل وسائل إبادة البشر، وكل هذه التطورات! في معدّات الحروب أعدت على يد العلماء المتخرّجين من الجامعات.. الجامعات الخالية من التربية والأخلاق.

وكل فساد انتشر في المجتمعات فإنّما هو من الحوزات العلمية البعيدة عن الالتزام بالخط الإسلامي، فكل الأديان المختَلَقَة تنطلق أساسًا من علماء وضّاعين غير متخلّقين وغير ملتزمين.

الجامعات جرّت العالم إلى الفساد وهي قادرة على أن تقوده نحو الصلاح. الجامعات بمقدورها أن تغمر العالم بالنور إن قرنت التعليم بالخلق الإنساني وبمسايرة الفطرة الإنسانية. وإن انفصل العلم والتخصّص عن الأخلاق والتهذيب والوعي والالتزام فسيؤدي

إلى هذا الذي جرة المفكرون والمتخصصون الجامعيون حتى الآن من مصائب على هذا العالم.

هذان المركزان العلميّان (الجامعة والحوزة العلمية) بمقدورهما أن يكونا مركز جميع المصائب، وبإمكانهما أيضا أن يكونا مركز كلّ تقدم معنوي ومادي.

العلم والعمل.. العلم والالتزام، بمثابة جناحين قادرين على أن يحلّقا بالبشرية على مدارج الرقي والتقدم.

خلال السنوات الخمسين من الحكم الجائر في إيران كانت الجامعات موجودةً وأساتذة الجامعة موجودين، فما الذي عملته الجامعة وما الذي عمله الأساتذة سوى أنهم أوقعونا في قبضة القُوى الكبرى؟!

إنها لمأساة أن تقع سبُلُ العلم بيد أفراد بعيدين عن الالتزام وعن التفكير بأمور بلدهم.

إنها لمأساة أن تكون سبُل العلم في قبضة من ليس فيه خُلُق إسلامي ولا التزام.

لا فرق بين الجامعة والحوزة العلمية في قدرتهما على إنقاذ البلاد من أيدي الطامعين الجشعين إنْ قرنتا العلم بالتزكية والالتزام.

وإن اقتصرت الجامعات على العلم وحده، أو اكتفت المدارس العلمية بالعلم، جرّت العالم بهذا العلم إلى الإبادة.

منشأ كل ما يعانيه بلد من مآس هو الجامعة والحوزة العلمية، ومنشأ كلّ سعادة مادية ومعنوية هو الجامعات والحوزات العلمية أيضًا.

[المستوى العلمي للجامعات الإيرانية قبل الثورة]

والعلم في الجامعة لم يكن أيضا على المستوى المطلوب.. لم يكن في الجامعة علم، إذا لو كان، لما اضطر المريضُ الذي يشكو من مَرَض معضل قليلا أن يغادر البلاد ليعالج في الخارج، بعد كلّ هذه الأعوام الطويلة من وجود الجامعة وبعد إنفاق المليارات من ميزانيّة هذا الشعب عليها.. أليست هذه تبعيّة؟! أتريدون جامعة يُضطر مريضُها بعد خمسين عامًا أن يذهب إلى بريطانيا للمعالجة؟!

لو بقيت الجامعة على هذا الوضع لزاد الفساد في هذا البلد مع كل يوم يمرّ على عمر الجامعة، وستجرّنا شئنا أم أبينا إلى أحضان الاتحاد السوفيتي أو أمريكا، فالانجرار يبدأ من الجامعة، كَسَبة السوق لا يستطيعون أن يجرّونا إلى أحضان الاتحاد السوفيتي أو أمريكا، الفلاحون لا يستطيعون أن يجرّونا إلى أحضان هذا وذلك، والمعمّمون لا يستطيعون هذا أيضًا، وإن وُجد بينهم من هو فاسد!

الجامعةُ هي التي تستطيع أن تجعلنا تابعين وتجرّنا إلى أحضان

أمريكا أو الاتحاد السوفيتي، فالجامعة تضم بين جدرانها كل ما عندنا، اجهدوا في أن تصلحوا الجامعة. ينبغي للجامعة أن تبلغ بالعلم والتخصّص إلى أعلى مستوى، وبالالتزام والأخلاق والروح الإسلامية إلى المستوى المطلوب من التهذيب وهكذا الحوزة العلمية.

[بناء الإنسان! هو المطلوب]

ينبغي أن يتخرّج من الحوزة العلمية عالم ملتزم بكلّ مالهذه الكلمة من معنى، وأن تكون مركزًا لصنع الإنسان.

والجامعة ينبغي أن تكون أيضًا مركزًا لصنع الإنسان. نحن نريد إنسانا جامعيًا.. ولو خرّجت الجامعة الإنسان، فهذا الإنسان يأبى أن يسلّم بلاده بيد الآخرين. الإنسان ليس على استعداد لقبول الذلّ والأسر. وأولئك يهابون الإنسان.

رضاخان (أبو الشاه المقبور) كان يهاب «المدرّس» (أحد العلماء الثائرين) لأنه كان إنسانا. ونقل عنه أنه صرّح بعدم وجود إنسان مسلم في المجلس (مجلس النواب السابق).

رضاخان كان يَرى «المدرّس» منافسًا له، بينما لم يجد خطرًا في الآخرين. لأنه كان يرى «المدرس» يزلزل الجميع حينما يقف ويتحدث.

هذا الإنسان كان يعيش العيشةَ التي سمعتم عنها ورأيتها

بنفسي. حينما أضحى نائبًا في المجلس، أو حينما دخل المجلس لأول مرة باعتباره أحد فقهاء المجلس، جاء من إصفهان ممتطيًا حصانًا أو عربة تقليدية كان قد اشتراها، ثم باع هذه ايضا في طهران.

كان بيته متواضعًا جدًا في البناء، وواسعًا إلى حد ما في المساحة، وحياته دون المستوى الاعتيادي. وأصبحت ملابسه من قماش الكرباس (قماش قطني محلي متواضع) مضَربَ المثل بين الناس، فقد كان ملتزمًا بلبس القماش المصنوع في إيران..

مَن بين هؤلاء الذين يدّعون أنهم وطنيون (الذين يرفعون شعار الوطنية والقومية مقابل الإسلام) ملابسه إيرانية؟!

على جميع المؤمنين بهذا البلد، والمؤمنين بالإسلام، والمؤمنين بهذا الشعب، أن يحشّدوا طاقاتهم لإصلاح الجامعة.

خطر الجامعة أعظم من خطر القنبلة العنقودية!!

إن خطر الحوزات العلمية أعظم من خطر الجامعات، ولابد من تهذيبها. على العناصر الملتزمة في الحوزة العلمية وفي الجامعات أن تشمّر عن ساعد الجدّ من أجل الإصلاح.

﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

(آل عمران/ ١٠٦)

الخميني حي

ممارسات الاستكبار العالمي - ١

مع كلّ الانحرافات التي عصفت بالرسالة الإسلامية منذ وفاة القائد الأول (صلى الله عليه وآله وسلم) فإن الأمة الإسلامية سجلت على المستوى الفردي والجماعي أروع المواقف الإنسانية السامية التي تشكل أنصع الصفحات البيضاء في تاريخ البشرية الطويل.

لكن تفاقم الانحراف دفع بمنحني مسيرة المجتمع الإسلامي

أن يبلغ نقطة عاد معها يتّجه نحو الهبوط بسرعة، ثم بلغ الأمر بالأمة أن استفحل فيها الفساد والانحراف عن طريق الله، وخلت ساحتها من القادة المبدئيين أو كادت تخلو، وفقدت دورها الطليعي القائد الرائد، ونمت فيها «قابلية» الرضوخ والاستكانة تحت سيطرة الطغاة والمتجبرين.

وإلى جانب هذا الهبوط في مكانة المجتمع الإسلامي على الساحة العالمية برزت في أوربا حركة منحرفة عن الفطرة الإنسانية تمامًا، وراحت هذه الحركة تعلن سخطها على الدين، بعد ما لاقت من الكنيسة ورجالها عنتًا واضطهادًا واستغلالاً، كما راحت تبحث عن أصل الإنسان بين السلاحف والديدان والقرود وتصوغ النظريات الرافضة لكل أصالة للقيم الإنسانية والخلق الإنساني والدين الإلهي، وترى الكائن الإنساني موجوداً لا يختلف عن وحوش الغاب إلاّ اختلافًا «كميًا» في قدرة التفكير والتخطيط على استثمار ما حوله لإشباع غرائزه المادية.

وهذه الحركة المنحرفة تمامًا عن الفطرة الإنسانية أدّت إلى خلق تيارات شرسة ضارية في أوربا، مندفعة بكل قوّتها نحو السيطرة والاستغلال والاستثمار.

وراحت هذه التيارات المحمومة تبحث بجدٍ عن كل السبل اللازمة لإشباع نهمها المادي فاستغلت كل الابتكارات والاختراعات وأنفقت الأموال الطائلة لتطويرها، وسخّرت كل

العقـول والأفكـار والطاقـات لخدمـة مطامعهـا، فـبرزت ظـاهرة، الاستكبار أو ما سمي بالاستعمار الأوربي.

هذا الاستكبار مثل كل ألوان الاستكبار في التاريخ يرفض القـيم الإنسـانية، ويسـمح لنفسـه إزهـاق أرواح الملايـين، ونهـب الشعوب وسلبها وإجاعتها من أجل إشباع نهمه المادي المستفحل، مع فارق هو أنّ هذا الاستكبار تجهّز بقدرة مادية على السيطرة والإبادة وامتصاص الدماء لم يسبق له نظير في تاريخ البشرية.

وكان من الطبيعي أن يسقط العالم الإسلامي بسهولة أمام هذه القوة الشرسة الضارية بعد أن فقدت الأمة الإسلامية كل مقومات دورها القيادي الطليعي الرائد.

ومن الجدير بالذكر أن أوربا شهدت تيارات مناوئة للتيارات الاستعمارية التوسعية التسلطية مثل الماركسية والوجودية، لكن منطلقات هذه التيارات كانت نفس المنطلقات المادية التي نشأت عنها الروح التسلطية الاستعمارية.

ومن هنا لم تستطع هذه التيارات حلّ مشكلة الانحراف عن الفطرة، بل مني بعضها بنفس الداء الذي عارضته بعد أن تجهزت بالعدة والعدد، ولا أدلّ على ذلك مما مارسته الدول الشيوعية «الأم» على الساحة العالمية، بعد أن ظهرت الشيوعية في أوربا باعتبارها ردّ فعل للاتجاه الاستعماري الامبريالي!

التيارات الاستعمارية التي تقاسمت العالم الإسلامي، لم

تقتصر على غزو أرضه وثرواته بل كان لابد من غزو فكره وبقايا معنوياته، من أجل استمرار السيطرة على الأمة الإسلامية، والقضاء على كل احتمالات تحركها على طريق استعادة وجودها.

وهكذا أرسى المستعمرون في العالم الإسلامي دعائم «التبعية» السياسية والاقتصادية وأخطر منها «التبعية الثقافية» التي تشكل عنصر الضمان لبقاء الاستعمار جاثمًا على صدر الأمة.

وأمام هذا الغزو الاستعماري الشامل، برزت في بقاع شتّى من عالمنا الإسلامي تحركات إسلامية أثبتت للغزاة أنّ الجذوة التي أوقدها الإسلام في ضمير هذه الأمة لم تنطفيء على الرغم من كل محاولات الطواغيت، كما أوضحت للقوى الطامعة أنّ جسد العالم الإسلامي الذي أرادوا أن يُشلّ ويموت تمامًا لايزال ينبض ببقايا حياة.

وأمام هذه الظاهرة.. ظاهرة المقاومة الإسلامية للغزو الاستعماري بقيادة المفكرين والعلماء والمجاهدين من أبناء الأمة، تركزت الجهود الاستعمارية على مكافحة هذه الظاهرة بسبل شتّى.

وأبرز هذه السبل، تقديم أطروحات فكرية أوربية (شرقية وغربية) إلى العالم الإسلامي كي تكون بديلة عن الفكر الإسلامي والروح الإسلامية. وتربية رؤوس عميلة من أبناء العالم الإسلامي وفسح المجال لهذه الرؤوس كي تسيطر على جميع

مقدرات الأمة ولتضحّي بكل مصالح الأمة، إرضاء لشهوات «الأسياد» ومطامعهم.

ومن هذه السبل أيضًا بثّ روح الاستسلام والخوف والانبهار بين أبناء الأمة الإسلامية لصدّها من كلّ تحرك هادف بناء.

وأمام هذا المخطّط الاستعماري الدقيق، واجهت الفئة المسلمة التي لم تسقط في شراك الطامعين، ولم تستسلم لأحابيلهم، عقبة كأداء في طريق صيانة وجودها، وفي طريق بث الوعي في جسد هذه الأمة.

هذه العقبة لم تعد تتمثل في الغزو الاستعماري المباشر، بل بدأت تتمثل بالرؤوس العميلة المسيطرة على مقدّرات العالم الإسلامي، وبوعاظ السلاطين الذين يعيشون على فتات موائد الحكّام، وبروح الاستسلام والانبهار والانحراف الفكري والعقائدي المتفشي بين المسلمين.

هذه العقبة بلغت ذروتها في الصعوبة بإيران لأن المستعمرين جعلوا منه قاعدة لأهدافهم التوسعية ومركز ثقل لتواجدهم في العالم الإسلامي.

هذه العقبات الكأداء لم تقف بوجه التحرك الإسلامي تمامًا، بل ظهرت هنا وهناك تحركات إسلامية، وقفت بوجه الطغاة والعملاء، وتحملت المجموعات الإسلامية جراء ذلك التصفيات الدموية والمجازر الرهيبة، ومع كلّ هذا ، لم تستطع إحداها

إحداث تغيير شامل وإقامة حكم الله في الأرض، وقيادة الأمة على طريق إسلامها.

وشاء الله، وله الحمد وله المنّة، أن يتحقّق هذا النصر في قاعدة المستعمرين ومنطلق تآمرهم... في «إيران».

﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ﴾.

هذا الانتصار الكبير أذهل المستعمرين، وألقى في قلوبهم الرعب، وبدأوا يهذون بأقاويل فارغة، ويتخبّطون أمام الثورة الإسلامية خبط عشواء، حاولوا تحجيمها، ومسخها، وتشويهها وإثارة المشاكل الداخلية بوجهها، وفرض المحاصرة الاقتصادية عليها، وقتل رجالها، وشن الهجوم العسكري عليها، وسلقها بألسنة حداد عن طريق وسائل إعلامهم المباشرة وغير المباشرة.. ولكنهم فشلوا لأن الله مع الثورة.. والأمة الإسلامية ملتفة حول الثورة.

لعلّ قوى الاستكبار العالمي لم تُمْنَ بنكسة في تاريخها المعاصر مثلما مُنيت في إيران، ومن هنا فان هذه القوى المتجبرة أضحت تواجه خطرًا حقيقيًا يهدّد مصالحا بل وجودها. وراحت تتحرك بنشاط محموم لإحكام قبضتها على سائر بقاع العالم الإسلامي، ولإبراز عضلاتها أمام المسلمين، عن طريق هجوم عسكري مسلح على أفغانستان والعراق، وتسوية استسلامية

للقضية الفلسطينية ومناوراتٍ مشتركة على أراضٍ إسلامية.. وأمثالها.

هذه المرحلة الحساسة التي يمرّ بها عالمنا الإسلامي تفرض على أبناء الأمة الإسلامية، أكثر من أي وقت مضى، اليقظة والانتباه لدسائس المستعمرين، واتخاذ الموقف الإسلامي الصحيح اللازم من الغزاة الطامعين.

الإمام الراحل الخميني رضي الله عنه وأرضاه خَبَرَ دسائس المستعمرين من خلال معاصرته الواعية لألوان الممارسات الاستعمارية في إيران والعالم الإسلامي. كما أنه اتخذ دومًا مواقف ملتزمة حاسمة من الغزاة وأثبت جدارة مواقفه، حين قاد مسيرة الأمة نحو الانتصار على أكبر قواعد الاستكبار العالمي.

في القسم التالي نستعرض ألوان ممارسات الاستكبار العالمي في عالمنا الإسلامي من خلال أقوال الإمام الراحل، وهذا الاستعراض يلقي الضوء على المخططات الرامية إلى مصادرة وجود هذه الأمة واللعب بمقدّراتها.

﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾

(آل عمران/ ١٠٤)

الخميني حيّ

بعض ممارسات الاستكبار العالمي - ٢

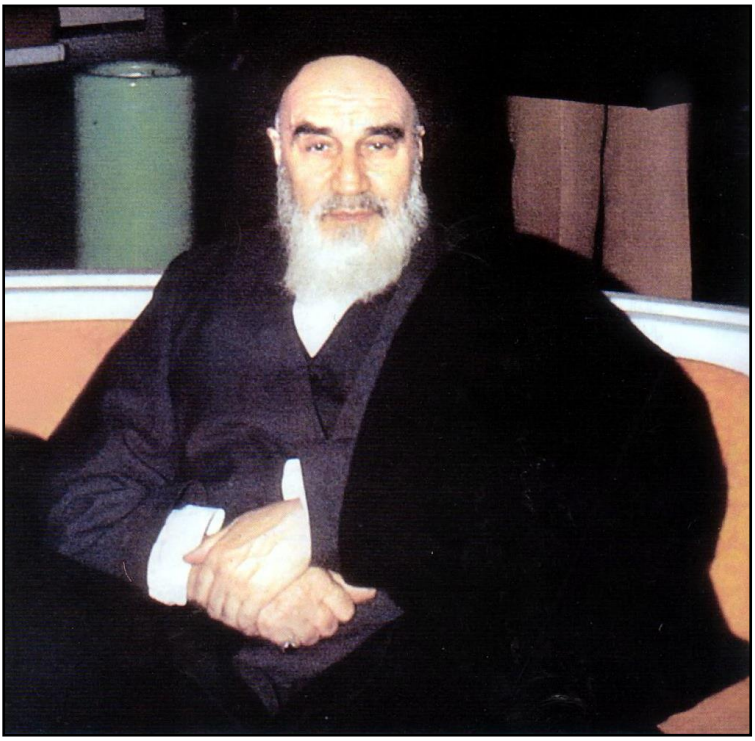

١ – إثارة الخلافات بين حكومات بلدان العالم الإسلامي، عن طريق افتعال مسائل مختلفة وجعل هذه الحكومات تتصارع فيما بينها، ومن الطبيعي أن ينعكس هذا الصراع على شعوب هذه البلدان، وأن تُستهلك طاقات الشعوب المادية والمعنوية في هذه الصراعات يقول الإمام الراحل:

«لماذا لا يهتم (المسلمون وحكوماتهم) بالأحاديث النبوية الكريمة التي جاء فيها: (المسلمون يد واحدة على مَن سواهم) لماذا لا يوجد بينهم الا الخلاف المستمر، إن مشكلة المسلمين هي نشوب الاختلافات بينهم بعد الحرب العالمية، فقد وضع المستعمرون خطة الاختلاف لهم بعد أن شاهدوا قوة الإسلام، ففصلوا الحكومات الإسلامية عن بعضها، وألقوا الخلاف بين المسلمين، وجعلوا الحكومات الإسلامية كل واحد عدوة للأخرى، يجب حل هذه المشكلة في يوم عيد الأضحى، وفي يوم عرفة في بيت الله حيث ينبغي أن يجتمع الحكام في مكة المعظم تلبية لأمر الله تبارك وتعالى، وطرح المشاكل المتعلقة بهم والتغلّب عليها، وإذا تمّ هذا الأمر لا تتمكن أية قوة من مواجهتكم».

من حديث الامام الراحل بمناسبة عيد الأضحى المبارك ١٤٠٠ هـ

❖ ❖ ❖

٢ - إثارة النعرات القومية، فهذه النعرات تستطيع أن تمزق العالم الإسلامي إلى قوميات متصارعة متنافرة، كما أنّ إثارة النعرات القوميّة المحليّة تستطيع أن تثير الأحقاد والضغائن بين أبناء القومية الواحدة، من هنا عمد المستعمرون إلى إثارة النعرات القومية العربية والفارسية والطورانية.. من جهة، كما أثاروا البابلية والفرعونية والفينيقية.. بين العرب أنفسهم، واستطاعوا بذلك أن يوهنوا عرى الانشداد الروحي بين أبناء العالم الإسلامي، ويقضوا على روح المقاومة الإسلامية في المسلمين يقول الإمام الراحل:

«إن القوى الكبرى درست خلال سنوات طويلة كل أوضاع المسلمين.. أجرت دراسات على الأفراد والجماعات وعلى أراضينا وغاباتنا وخرجت بنتيجة هي: إن الإسلام وحده هو الذي يستطيع أن يقف بوجه هذه القوى في جميع المجتمعات.. وراحت هذه القوى تخطط لمجابهة الإسلام عن طريق الحكومات الفاسدة وأوعزت إلى هذه الحكومات أن تثير مسائل العصبيات العنصرية بين المسلمين، فجعلت العرب مقابل الفرس والأتراك، وجعلت الفرس مقابل الأتراك والعرب، وجعلت الأتراك مقابل الآخرين.. وهكذا أوقعت بين القوميات المختلفة.

ولقد أكدت مرارًا أنّ هذه النعرات العنصرية هي أساس مصيبة المسلمين، إذ إن هذه النعرات تجعل الشعب الإيراني مقابل سائر الشعوب المسلمة، وتجعل الشعب العراقي مقابل بقية المسلمين. وهذه المخططات طرحها المستكبرون للتفريق بين المسلمين.

وهؤلاء العنصريون الخبثاء، بكوا كثيرًا على اندحار السلاطين الفرس على يد الإسلام!

ومثل هذه الروح المعارضة للقرآن أوجدها المستعمرون في البلاد العربية وغير العربية».

من حديث الإمام الراحل لاعضاء مؤتمر
القدس ٢٧ رمضان — ١٤٠٠هـ

ويقول: «من المسائل التي خطط لها لمستعمرون وعمل على تنفيذها المأجورون لإثارة الخلافات بين المسلمين.. المسألة القومية التي جنّدت حكومة العراق (البائدة) نفسها منذ سنين لترويجها.

بعض التيارات انتهجت هذا ا(الخطّ العنصري) أيضا، فجعلت المسلمين مقابل بعضهم، بل وجرتهم إلى المعاداة أيضا غافلة أن موضوع حب الوطن وأهل الوطن وصيانة حدوده وثغوره لا يقبل الشكل والترديد، وهو غير مسألة إثارة النعرات القومية لمعاداة الشعوب الإسلامية الأخرى. فهذه المسألة عارضها الإسلام والقرآن الكريم والنبي الأعظم.

النعرات القومية التي تثير العداء بين المسلمين والشقاق بين صفوف المؤمنين تعارض الإسلام وتهدّد مصالح المسلمين، وهي من مكائد الأجانب الذين يزعجهم الإسلام وانتشاره».

من بيان الامام الراحل إلى حجّاج بيت الله الحرام

٢ - ١١ - ١٤٠٠هـ

❖ ❖ ❖

٣ -إثارة النعرات الطائفية، وهي خطة أخرى يمارسها المستكبرون في العالم الإسلامي لفصل المسلمين عن بعضهم، وقد نشطت هذه الخطة بعد انتصار الثورة الإسلامية، في محاولة لتشويه الوجه الإسلامي الناصع للثورة، وتحمّل بعض الحكام العملاء ووعاظ السلاطين وزر تنفيذ هذه الخطة اللئيمة يقول الإمام الراحل:

«اليوم، ونحن في رحاب تقارب جميع مسلمي العالم وتفاهم كل المذاهب الإسلامية لإنقاذ بلدانهم من براثن القوى الكبرى...

اليوم ونحن في رحاب انقطاع أيدي طغاة الشرق والغرب عن إيران بوحدة الكلمة والاتكال على الله تعالى، والتجمّع تحت لواء الإسلام والتوحيد.

الشيطان الأكبر (أمريكا) دعا فراخه لإلقاء بذور التفرقة بين المسلمين بكل الحيل والوسائل وجرّ الأمة الإسلامية والإخوة في الإيمان إلى الاختلاف والعداء، ليفتح أمامه السبيل إلى مزيد من النهب والهيمنة.

الشيطان الأكبر، المذعور من الثورة الإسلامية في إيران، ومن انقطاع يده الخبيثة عن جميع البلدان الخاضعة لسيطرته، لم يكتف بحصاره الاقتصادي وغزوه العسكري، بل توسل بحيلة أخرى، لتشويه ثورتنا الإسلامية أمام مسلمي العالم، ولإ ثارة التناحر بين المسلمين، كي يتسنّى له الاستمرار في ظلم العالم الإسلامي ونهبه.

لقد أمر واحدًا من أخبث العملاء الأمريكيين وصديق الشاه المقبور أن يجمع رجال إفتاء أهل السنة وفقهائهم ليفتوا بكفر الإيرانيين الأعزاء، في ذات الوقت الذي تتصاعد فيه مساعي إيران الدائبة لتوحيد الكلمة، ورص الصفوف تحت لواء الإسلام والتوحيد بين جميع مسلمي العالم.

من نداء الإمام الراحل إلى حجّاج الله الحرام

٢ -١١ - ١٤٠٠هـ

❖ ❖ ❖

٤ -إثارة الأحقاد الصليبية بوجه المسلمين، فالمستكبرون الذين لا يؤمنون بأي دين يحاولون استغلال المسيحية لتنفيذ مآربهم، خاصة بعد أن أضحت البابوية والكنائس والإرساليات التبشيرية ألاعيب بيد الصهيونية وبيد طواغيت الأرض يستثمرونها لتنفيذ أغراضهم التوسعية ومآربهم السياسية.

الاستكبار الأمريكي حاول أن يستثير المسيحية على الصعيدين العالمي والمحلي ضد الثورة الإسلامية، فانبرى الإمام لهذه المحاولة مطالبًا أتباع المسيح للسير على نهج السيد المسيح في مساندة المستضعفين ومقارعة المستكبرين يقول الإمام الراحل.

«هل كان السيد المسيح يعاضد طائفة الأغنياء ويعادي طائفة المظلومين والمساكين حتى تقوموا أنتم بمثل هذا العمل؟

إني أعلم أنّ دين المسيح هو ليس كذلك.. وأن كل من يسير على نهج المسيح يجب أن يكون حاميًا للمظلومين ومدافعًا عن حقوقهم، وأن يقف بوجه القوى الكبرى وكذلك شأن كل مسلم الوقوف بوجه القوى الكبرى ومعارضتها وإنقاذ المظلومين من براثنها..

ماذا يمكنني أن أقول لهؤلاء المظلومين؟ إن الروحانية المسيحية لا تطلق كلمة واحدة حول المظالم التي تلحق بالناس، وبالمظلومين على أيدي القوى الكبرى، وحتى المظالم التي يتعرض لها الأفراد في أمريكا..

لا كلمة ولا رسالة ولا رسول.. ولكن عندما نقوم باحتلال

وكر للتجسس يقوم البابا بإرسال الرسائل وإيفاد المبعوثين».

من حديث الإمام الراحل للأسقف كابوجي
الذي حمل رسالة من البابا بولس الثاني

❖ ❖ ❖

٥ -تحطيم شخصية الشعوب، وهذا أهم أبعاد الخطة الاستعمارية الرامية إلى الهيمنة على الشعوب المستضعفة، ومن أجله حشّد الاستكبار العالمي كل وسائل الحرب النفسية، حتى أضحى قطاع كبير من عالمنا الإسلامي مهزومًا أمام الغرب ومبهورًا بحضارة المستعمرين ومؤمنًا بعدم قدرته على النهوض بوجه الغزاة يقول الإمام الراحل:

«جميع الانتصارات والهزائم تنطلق من الإنسان. الإنسان أساس الفشل. ما يحمله الإنسان من أفكار وتصوّرات هو أساس كل شيء الغرب المتمثل في بريطانيا سابقًا وفي أمريكا وسائر الدول القوية بعد ذلك، سعى عن طريق دعايات مكثفة إلى ترسيخ الإحساس بالضعف في نفوس أبناء البلدان التي تسيطر عليها.

ألقى في أذهان هؤلاء أنهم غير قادرين على شيء، وعليهم أن يمدّوا يد التكدي إلى القوى الكبرى الشرقية والغربية في شؤونهم الصناعية والعسكرية والإدارية..

وعندما يعتقد الإنسان بضعفه في أمر معيّن فإنه لا يقوى على النهوض به..

وهذه الانتصارات التي حققتموها انطلقت من إيمانكم

بأنفسكم وبقدرتكم.. ولهذا حققتم خلال العامين الماضيين إنجازات أشبه بالمعاجز».

من حديثه للدبلوماسيين الإيرانيين

١٤ -١- ١٩٨١-

❖ ❖ ❖

٦ -التشكيك في قدرة الإسلام على إدارة دفّة الحياة في عصرنا الراهن، وهذا التشكيك مارسته وسائل إعلام الطواغيت على أوسع نطاق بعد انتصار الثورة الإسلامية بشكل خاص. ونهض المستشرقون بقسط وافر في إشاعة فكرة عدم قدرة الإسلام على أن يخوض معترك الصراع الفكري والسياسي في القرن العشرين! يقول الإمام الراحل:

«من الإشاعات المثارة بشكل واسع ضد إيران على الظاهر، وضد الإسلام في الواقع، الزعم بأن ثورة إيران لا تستطيع إدارة البلاد، وأن الحكومة الإيرانية توشك على السقوط! لافتقادها الاقتصاد السالم والتعليم الصحيح، والجيش المنسجم، والقوات المسلحة المجهزة!!

وهذه الإشاعات تنشرها جميع وسائل الإعلام الأمريكية، ووسائل الإعلام المرتبطة بها، لتثلجَ بها صدور أعداء إيران، بل أعداء الإسلام.

هذه الإشاعات موجهة في الواقع ضدّ الإسلام، وتستهدف التشكيك في قدرة الإسلام على إدارة البلدان في هذا العصر،

وعلى المسلمين أن يدرسوا هذه المسائل جيدًا، ويقارنوا الثورات غير الإسلامية بالثورة الإسلامية في إيران.

الثورة الإسلامية ورثت بلدًا غارقًا في التبعية وخربًا ومتخلّفًا في جميع المجالات. والنظام البهلوي العميل كان قد جرّ هذا البلد إلى السقوط خلال مدة تزيد على خمسين عامًا وألقى خيراته الوفيرة في جيوب الأجانب وخاصة، بريطانيا وأمريكا، وخصص الباقي لنفسه ولأتباعه وأجرائه.

ومع كل هذه المشاكل المتراكمة أمام الثورة الإسلامية، استطعنا ببركة الإسلام والشعب المسلم أن نصادق خلال أقل من عامين على كل ماله علاقة بإدرة البلاد، وندخله حيّز التنفيذ.

وعلى الرغم من المشاكل التي خلفتها لنا أمريكا وحلفاؤها عن طريق المقاطعة الاقتصادية والتدخل العسكري ومحاولة تنفيذ الانقلابات، استطاع شعبنا المجاهد أن يبلغ بالمواد الغذائية وسائر احتياجات البلاد إلى ما يقرب حد الاكتفاء الذاتي.

وسنبدل في القريب العاجل الثقافة الاستعمارية المتخلفة من عصر النظام السابق إلى ثقافة مستقلة إسلامية.

قواتنا المسلحة بما فيها الجيش وكتائب حرس الثورة والدرك والشرطة، على أتم الاستعداد للدفاع وإحلال الأمن. وجميع أفراد هذه القوات مستعدون لخوض الجهاد على طريق الإسلام.

وإضافة إلى ذلك، فالجماهير المنتظمة في إطار الجيش المليوني والتعبئة العامة مهيأة للتضحية على طريق الإسلام والوطن.

وليعلم أعداؤنا أن الثورة الإسلامية فريدة بين ثورات العالم في

قلة خسائرها وعظم مكتسباتها. وهذا مالم يتحقق إلا ببركة الإسلام.

ماذا يقول هؤلاء الموتورون؟!

كيف يعجز الإسلام اليوم عن إدارة البلدان، وهو قد حكم نصف المعمورة خلال قرون متطاولة، وأطاح بعروش الكفر والظلم خلال أقل من نصف قرن؟!

شعبنا اليوم على أتمّ الاستعداد والنشاط للمساهمة في إدارة البلاد واستتباب النظام فيها.

أعداء الإسلام غافلون أو متغافلون عن قدرة الإسلام على هدم قواعد الظلم، وإقامة صرح إدارة البلاد على أسس العدالة.

أعداء الإسلام، بل كثير من أحبائه أيضا يجهلون قدرة الإسلام الإدارية ومبادئه السياسية والاجتماعية. كان الإسلام في الحقيقة مهجورًا ومحجوبًا خلال العصور التي تلت عصر صدر الإسلام، واليوم ينبغي أن تتظافر جهود جميع المسلمين والعلماء والمفكرين والإسلاميين على طريق تعريف الإسلام، كي يسطع وجهه المشرق الوضّاء كسطوع الشمس».

من نداء الإمام الراحل إلى حجاج بيت الله الحرام

٢ -١١ -١٤٠٠هـ